طولُ عُمْرِ الخضْرِ وحَيَاتُه

(شبهات وردود)

مركز الغوث للدّراسات

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

مركز الغوث للدراسات
لبنان - جبل عامل
٠٠٩٦١٧٦٦٨٢٤١٩
markazalghowth@gmail.com
تلكرام وفايس بوك وانستاغرام: markaz_alghowth

بسم الله الرحمن الرحيم

طولُ عُمْرِ الخضْرِ وحَيَاتُه

(شبهات وردود)

س: قالت العامة أنّ الكلام عن طول عمر الخضر إنما هو من كذب الشيعة ليثبتوا طول عمر إمامهم المهدي...

والدليل على بطلان طول عمره:

أوّلًا، قوله تعالى: **﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾** بالتالي لو كان الخُلد لأحد لكان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أولى به.

ثانيًا، لقوله تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**[1]**﴾** وقول النبي الأعظم النبي صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيّاً مَا وَسِعَهُ إِلّا أَنْ يَتْبَعَنِي.** فلو كان الخضر حيًا لأتى النبي صلى الله عليه وآله وصدّقه وآمن به وبايعه واتّبعه ونصره... وفي ذلك يقول ابن تيمية حين سُئِلَ عن طول حياة الخضر، فقال: **"لو كان الخضر حيًا لوجب عليه أن يأتي النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ويجاهد بين يديه ويتعلم منه،** وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر: اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض؛ وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، فأين كان الخضر حينئذ[2]؟".

---

[1] - آل عمران: ٨١

[2] - المنار المنيف لابن القيم الجوزية ج١ ص٦٨

ثالثًا، لدعاء النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر: **"اللَّهمَّ إنَّكَ إنْ تُهلِكْ هذهِ العِصابةَ مِن أهلِ الإسلامِ، فلا تُعْبَدُ في الأرضِ أبدًا"** بالتالي لو كان الخضر من الأحياء لكان من العابدين لله تعالى، ولكان هناك غير تلك العصابة ممّن يعبد الله تعالى.

رابعًا، لحديث عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلّم أنه قال: **"أرأيتكم ليلتكم هذه، فإنّ على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممّن هو على ظهر الأرض أحد"،** بالتالي لم يبق على الأرض أحد على قيد الحياة ممّن كان يعيش في زمن النبي صلى الله عليه وآله بعد عام ١١١هـ، فإن فرضنا أنّ الخضر كان على قيد الحياة فإنه حتمًا قد مات قبل عام ١١١هـ، وفي ذلك سُئِل البخاري عن الخضر وإلياس: هل هما أحياء؟ فقال: **كيف يكون هذا؟ وقد قال النبي صلى الله عليه** (وآله) **وسلم: "لا يبقى على رأس مائة سنة ممّن هو اليوم على ظهر الأرض أحد".**

خامسًا، تضعيف ابن كثير لكل ما ورد في طول عمر الخضر حيث قال: "ذكره النووي في تهذيب الأسماء، وحكى هو وغيره في كونه باقياً إلى الآن ثم إلى يوم القيامة قولين، ومال هو وابن الصلاح إلى بقائه، وذكروا في ذلك حكايات وآثار عن السلف وغيرهم، **وجاء ذكره في بعض الأحاديث، ولا يصح شيء من ذلك، وأشهرها أحاديث التعزية، وإسناده ضعيف[٣]".** وقول ابن الجوزي بأنّ **إجماع المحققين من العلماء على أنّ الخضر ليس بباق في الدنيا،** واستدلاله **بإنكار البخاري لحياته وكذا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وإبراهيم الحربي،** وقول

[٣] - كتاب شرح تفسير ابن كثير للراجحي ج٦٢ ص٩

الأخير: **ما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان.** وكذلك **قول أبو الحسين المنادي بموت الخضر، وهم أغلبهم من أئمة أهل السنة والجماعة...**

سادسًا، قول البعض كابن الجوزي: **"ما أبعد فهم من يثبت وجود الخضر وينسى ما في طي إثباته من الإعراض عن هذه الشريعة.."**

سابعًا، وجود خبر بأن الخضر من نسل آدم مباشرة أي أنه أحد أولاده، وبذلك يكون عمره حوالي ٦٠٠٠ سنة وهذا بعيدٌ وقوعه في البشر... وأنه لو كان قبل نوح لوجب عليه صعود سفينته، ثمّ إنّ كل الذين كانوا في سفينة نوح ماتوا باستثناء ذريته بناءً لقوله تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾**.. وبه استشكل ابن الجوزي.

ثامنًا، عقلًا: ما الحكمة في أن يبقى الخضر طيلة هذه المدّة في الفلوات والقفار والجبال؟ ما الفائدة من هذا؟ ليس هناك فائدة شرعية ولا عقلية من وراء هذا!

فما هو ردّكم؟

ج:

أولًا، أما استعمالهم لقوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**﴾
للقول بأنه لو كان الخلد لأحد لكان النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله أولى به. وعليه، هذا دليل على عدم حصول الخضر على الخُلد...

فنقول:

الآية الكريمة تتحدث عن الخُلد، والخُلد هو البقاء وعدم الموت أبدًا، ولا يشمل من كان عمره طويلًا ثم يحين أجله، وقد ذكر القرطبي والبغوي والطناطاوي في تفسيرهم للخلد في هذه الآية أنه:

"دوام البقاء في الدنيا[٤]"؛

ودوام البقاء في الدنيا يعني إستمرار البقاء في هذه الدنيا، وللدنيا حد، لا أنه حي لا يموت في نهاية المطاف... وفي ذلك يقول القاري **الحنفي** متحدثًا عن الخضر:

"المُخلّد من لا يموت الى الابد، ولم يقل بهذا في حقّه أحد[٥]".

وإلا فهناك من عمّر مئات السنين، بل الآلاف، ومنهم من ذكره القرآن المجيد كالنبي نوح، حيث أنّ المدّة التي لبث فيها في قومه "ألف سنة إلا خمسين عامًا" كما قال تعالى:

---

[٤] - سيأتي كلامهم، ويمكن مراجعة تفاسيرهم للآية رقم ٣٤ من سورة الأنبياء
[٥] - كتاب "الحذر في أمر الخضر" للقاري الهروي الحنفي ص١٥١

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ[٦]﴾،

وكالنبي عيسى الذي رفعه الله إليه حيًا[٧]، قال تعالى:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا[٨]﴾

وفي ذلك قال نور علي الدين القاري **الحنفي**:

"إن عيسى عليه السلام كان قبل نبيّنا، وقد طال عمره بإجماع الأنام[٩]".

---

[٦] - العنكبوت:١٤

[٧] - عَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: **رُفِعَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ بِمِدْرَعَةِ صُوفٍ مِنْ غَزْلِ مَرْيَمَ، وَمِنْ نَسْجِ مَرْيَمَ، وَمِنْ خِيَاطَةِ مَرْيَمَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ نُودِيَ: يَا عِيسَى، أَلْقِ عَنْكَ زِينَةَ الدُّنْيَا.** وعَنْ الإمام أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: إِنَّهُ مَا شُبِّهَ أَمْرُ أَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَ حُجَجِهِ لِلنَّاسِ إِلَّا أَمْرُ عِيسَى وَحْدَهُ، **لِأَنَّهُ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ حَيّاً وَقُبِضَ رُوحُهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ وَرُدَّ عَلَيْهِ رُوحُهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً لِقَوْلِ عِيسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.** (البرهان في تفسير القرآن ج١ ص٦٢٨)

[٨] - النساء:١٥٨

[٩] - كتاب "الحذر في أمر الخضر" لنور الدين علي بن سلطان القاري الهروي الحنفي ص١٥٤

وكالنبي يونس الذي لولا أن كان من المسبحين في بطن الحوت لبقي مسجونًا إلى يوم البعث، قال تعالى:

﴿**فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**[١٠]﴾

أي يمكن لأحد المخلوقين أن يبقى حيًا إلى يوم يبعثون!

فطول العمر لا يُعدّ خلودًا، بالتالي لقد استعمل المُخالف هذه الآية في غير موردها في استدلاله.

وفي ذلك قال المؤرخ العثماني (وهو أكبر موسوعي عثماني) مصطفى بن عبد الله **الحنفي** (المعروف بالحاجي خليفة) صاحب "كشف الظنون": "وأجاب المخالفون بأن **الخلد هو بقاء لا موت فيه، وليس هو المدّعى في الخضر عليه الصلاة والسلام، إنما المدّعى طول إقامته ثم يكون الموت بعدها**[١١]".

وقال **الثعلبي**: "قد اختلف فقيل كان في زمن إبراهيم عليه السلام، وقيل: بعده بقليل، وقيل: بعده بكثير، **وقيل: إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن**[١٢]".

---

[١٠] - الصافات:١٤٢-١٤٤

[١١] - كشف الظنون ج٢ ص١١٢٥

[١٢] - شرح أصول الكافي للمولي محمد صالح المازندراني ج٧ ص٣٦٠

وقال القاري **الحنفي**: **"أجيب عن هذه الآية بأن لا يلزم من طول الحياة الخلد، بمعنى عدم الممات[١٣]".**

وفي الواقع إنَّ لكل مخلوقٍ أجلاً، بغضّ النظر إن قصُر عمره أو طال، لأنه لا بد أن يتجلى في حياته إسم الله "الآخر" فيكون لحياته آخرية ونهاية، كما لا بد من أن يتجلى فيه إسم الله "المميت" و"القابض"، سواءٌ كان من الإنس (كالنبي نوح الذي عاش أكثر من ٩٥٠ عام[١٤]،

---

[١٣] - كتاب "الحذر في الخضر" للقاري الحنفي ص٩٨

[١٤] - اختلفت أخبار أهل الخلاف في عمر نبي الله نوح ما بين ٩٥٠ عام، ١٠٥٠عام، ١٠٢٠عام، ١٤٠٠عام، ١٦٥٠عام، ١٧٠٠عام: **أما القول الأوّل**: جاء في "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (ج٦ ص٢٦٨): "وقال **قتادة**: **"يقال إن عمره كله كان ألف سنة إلا خمسين عاما، لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلاثمئة سنة، ودعاهم ثلاثمئة، ولبث بعد الطوفان ثلاثمئة وخمسين سنة"** انتهى. روى نحوه ابن أبي حاتم في "التفسير" (رقم:١٨٠٤١) **أما القول الثاني:** عن **ابن عباس** قال: **"بعث الله نوحا وهو ابن أربعين سنة، ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا"** انتهى. عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (ج٦ ص٤٥٥) لكل من ابن أبي شيبة (ج٧ ص١٨)، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والحاكم (ج٩ ص٢٥١)، وصححه وابن مردويه. **أما القول الثالث**: روى ابن أبي حاتم في "التفسير" (رقم:١٨٠٤٣) حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد، ثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن **كعب الأحبار**، في قول الله: ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما﴾، قال:"عاش بعد ذلك سبعين عاما." **أما القول الرابع**: يحكى عن **ابن عباس**، وهو قول وهب بن منبه: انظر "تفسير القرطبي" (ج١٣ ص٣٣٢) **أما القول الخامس**: عن **عون بن أبي شداد**، قال: **"إنّ الله تبارك وتعالى أرسل نوحا إلى قومه وهو ابن خمسين وثلاث مائة سنة، فدعاهم ألف سنة إلا خمسين عاما، ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاث مائة سنة"** رواه ابن أبي حاتم في "التفسير" (رقم:١٨٠٤٤) والطبري في "جامع البيان" (ج٢٠ ص١٧) **أما القول السادس: عن عكرمة** قال: **"كان عمر نوح عليه السلام قبل أن يبعث إلى قومه وبعدما بعث ألفا وسبعمائة سنة"** انتهى. عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (ج٦ ص٤٥٦) لعبد بن حميد. أما **عند الخاصة:** فقد اختلفت أيضًا الروايات؛ قال المسعودي في اثبات الوصية ص١٧: "وقبض **وكان فيما روى ألف وأربعمائة وخمسين سنة**. وفى خبر آخر: **إنه كان سنه حين بعث ثمانمائة وخمسين سنة، ولبث في قومه تسعمائة و خمسين**

والدجّال[١٥]) أو من الجن (كإبليس الذي كان موجودًا قبل إيجاد آدم[١٦] أي أنّ عمره آلاف السنين وهو باق إلى يوم الوقت المعلوم[١٧]، إلا أنه سيموت في نهاية المطاف بالنفخة الأولى بحسب ما ورد في أخبار العامة[١٨]

سنة، وعاش بعد خروجه من السفينة خمسمائة سنة فكان عمره ألفي سنة وثلاثمائة سنة، وروي أيضًا انه **عاش الفي وثمانمائة سنة.** (انتهى) ولكن العلامة المجلسي قال في بحاره: **"أخبارنا المعتبرة تدل على أنه عاش ألفين وخمسمائة سنة..."** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١١ ص٢٩٠) وقال السيدة نعمة الله الجزائري في نوره المبين: "اختلفوا في مدة عمره عمره فقيل كان ألفا وأربعمائة وخمسين سنة، وقيل كان ألفا وأربعمائة سنة وسبعين سنة، وقيل ألفا وثلاثمائة سنة، **وأكثر أخبارنا المعتبرة تدل على أنه عاش ألفين وخمسمائة سنة** وبعضها قابل للتأويل بإسقاط زمن البعثة أو زمان عمل السفينة أو بعدها الطوفان أو زيادتها أو نحو ذلك. (النور المبين للسيد نعمة الله الجزائري ج١ ص٦٩) ففي الأمالي بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام قال: **عاش نوح عليه السلام ألفي وخمسمائة سنة منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يبعث ﴿وألف سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً﴾ وهو في قومه يدعوهم ومائتا سنة في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الأمصار وأسكن ولده البلدان ثم إن ملك الموت جاءه.** (النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين للسيد نعمة الله الجزائري ج١ ص٦٧)

[١٥] - راجع حديث الجساسة الذي صحّحه المتقدمين من أئمّة أهل الخلاف كالبخاري وابن عبد البر، وأخرجه مسلم في صحيحه... كما صحّحه من المتأخرين الألباني في صحيح الجامع (الرقم: ٥٩٦٦)... والذي يشير إلى طول عمر الدجّال.

[١٦] - قال تعالى: **﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِءَادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾** (البقرة:٣٤)

[١٧] - قال تعالى حكاية عن إبليس: **﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾** (الحجر:٣٦-٣٨)

[١٨] - في الدر المنثور للسيوطي: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون﴾ قال: أراد إبليس أن لا يذوق الموت، فقيل **﴿إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾ قال: النفخة الأولى يموت فيها إبليس،** وبين النفخة والنفخة أربعون سنة. قال: فيموت إبليس أربعين سنة. وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿قال فإنك من المنظرين﴾ قال: فلم ينظره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى الوقت المعلوم. (راجع تفسير الآية ٣٩ من سورة الحجر في الدر المنثور للسيوطي) وقال البيضاوي في تفصيره: **"إلى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجل ابليس عند الله , او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور".** قال القرطبي في تفسير هذه الاية: **"قال ابن عباس: أراد به النفخة الاولى. اي حين تموت الخلائق".** وهذا المضمون موجود في رواية

وسيُقتل على يدي أهل بيت النبوّة عليهم السلام في الرجعة بحسب ما ورد في أخبار الخاصة[١٩]) أو ملائكة أو حيوانات أو نبات... فمن جميع

من روايات الخاصة أيضًا: روى الصّدوقُ بسندِه **عنِ الإمامِ الصّادقِ عليه السلام قالَ: ويومُ الوقتِ المعلومِ يومَ يُنفخُ في الصّورِ نفخة واحدة فيموتُ إبليسُ ما بينَ النّفخةِ الأولى والثّانية.** (علَلُ الشّرائع ج٢ ص٤٠٢)

[١٩] - اختلفت أخبار الخاصة فيمن يقتل ابليس، ولا ندري إن كان هذا الاختلاف دليل على تعدد رجوع إبليس وتعدد قتله، أو أنّ المقصود ببعضها شخص معيّن كُنّيَ باسم ابليس في بعض الروايات كما كني اللعين الثاني في بعض الآيات والروايات بالشيطان، أو غير ذلك... ولكن في كل الأحوال إن هذه الروايات تفيدنا بأنّ إبليس سيموت في نهاية المطاف على يدي أهل بيت النبوّة، منها: ما روي أنه يقتل على يد قائم آل محمد عجّل الله فرجه الشريف: فعن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس: ﴿رب فأنظرني إلى يوم يبعثون * قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾ قال له وهب: جعلت فداك أي يوم هو؟ قال: يا وهب أتحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس؟ **إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٦٠ ص٢٥٤) ومنها ما روي أنه يُقتل على يد رسول الله صلى الله عليه وآله كرواية القُمّيُّ: بسندِه عَن الإمام أبي عبدِ اللهِ عليه السلام في قولِ اللهِ تباركَ وتعالى ﴿فانظُرني إلى يومِ يبعثونَ﴾ قالَ: ﴿فإنّكَ منَ المُنظرينَ إلى يومِ الوقتِ المعلومِ﴾ **قالَ: يومُ الوقتِ المعلومِ يومَ يذبحُه رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآله على الصّخرةِ التي في بيتِ المقدس.** (تفسيرُ القُمّي ج٢ ص٢٤٥) ورواية مختصر البصائر: وروى الحسنُ بنُ سليمانَ بسندِه عَن عبدِ الكريمِ بنِ عمرو الخثعميّ قالَ سمعتُ أبا عبدِ اللهِ عليهِ السّلام يقولُ إنَّ إبليسَ قالَ أنظِرني إلى يومِ يُبعثونَ فأبى اللهُ ذلكَ عليه فقالَ إنّكَ منَ المُنظرينَ إلى يومِ الوقتِ المعلومِ فإذا كانَ يومُ الوقتِ المعلومِ ظهرَ إبليسُ لعنَه اللهُ في جميعِ أشياعِه منذُ خلقَ اللهُ آدمَ إلى يومِ الوقتِ المعلومِ وهيَ آخرُ كرّةٍ يكرُّها أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلام فقلتُ وإنّها لكرّاتٌ قالَ نعَم إنّها لكرّاتٌ وكرّاتٌ ما مِن إمامٍ في قرنٍ إلّا ويكرُّ البرُّ والفاجرُ في دهرِه حتّى يُديلَ اللهُ المؤمنَ الكافرَ فإذا كانَ يومُ الوقتِ المعلومِ كرَّ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام في أصحابِه وجاءَ إبليسُ في أصحابِه ويكونُ ميقاتُهم في أرضٍ مِن أراضي الفراتِ يُقالُ لها الرّوحا قريبٌ مِن كوفتِكم فيقتلونَ قتالاً لم يقتتل مثله منذُ خلقَ اللهُ عزَّ وجلَّ العالمينَ **فكأنّي أنظرُ إلى أصحابِ عليّ أميرِ المؤمنينَ قد رجعوا إلى خلفِهم القهقري مائةَ قدمٍ وكأنّي أنظرُ إليهم وقَد وقَعَت بعضُ أرجلِهم في الفراتِ فعندَ ذلكَ يهبطُ الجبّارُ عزَّ وجلَّ في ظُلَلٍ منَ الغمامِ والملائكةِ وقُضيَ الأمرُ، رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآله أمامُه بيدِه حربةٌ مِن نورٍ فإذا نظرَ إليهِ إبليسُ رجعَ القهقري ناكصاً على عقبيهِ فيقولونَ له**

تلك الأصناف هناك من يعمّر آلاف السنين، ومنها من قد يكون عمره قصير، ولكن لا بُدّ له من نهاية، حيث يتجلى فيه إسم الله "المميت" و"القابض" فتسلب منه الحياة وتُقبض روحه. ولا يعد أحد منهم من الخالدين، وما يؤكده قوله تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ[٢٠]﴾

وقوله تعالى:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ[٢١]﴾ فلا يبقى إلا وجه الله.

أصحابُه أينَ تريدُ وقد ظفرتَ فيقولُ إنّي أرى مالا ترونَ إنّي أخافُ اللهَ ربَّ العالمينَ فيلحقُه النّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآله فيطعنُه طعنةً بينَ كتفيهِ فيكونُ هلاكُه وهلاكُ جميعِ أشياعِه فعندَ ذلكَ يُعبدُ اللهُ عزَّ وجلَّ ولا يُشركُ بهِ شيئاً ويملكُ أميرُ المؤمنينَ عليه السّلام أربعاً وأربعينَ ألفَ سنةٍ حتّى يلدَ الرّجلُ مِن شيعةِ عليّ عليهِ السّلام ألفَ ولدٍ مِن صُلبِه ذكراً في كلّ سنةٍ ذكراً وعندَ ذلكَ تظهرُ الجنّتانِ المُدهامّتانِ عندَ مسجدِ الكوفةِ وما حولَه بما شاءَ الله. (مُختصرُ البصائر ص١١٥ رقم ٩١) وقد أخرج بعض أهل الخلاف هذا المضمون في أخبارهم بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام (دابة الأرض) هو الذي يقتل إبليس: فعن نعيمٌ بنُ حمّاد بسندِه عنِ النّبيّ صلى الله عليه وآله قالَ: **خروجُ الدّابّةِ بعدَ طلوعِ الشّمسِ فإذا خرجَت قتلَت الدّابّةُ إبليسَ** وهوَ ساجدٌ ويتمتّعُ المؤمنونَ في الأرضِ بعدَ ذلكَ أربعينَ سنةً لا يتمنّونَ شيئاً إلّا أُعطوهُ ووجدوهُ فلا جورَ ولا ظُلمَ وقد أسلمَ الأشياءُ لربِّ العالمينَ طوعاً وكرهاً والمؤمنونَ طوعاً والكُفّارُ كرهاً والسّبعُ والطّيرُ كرهاً حتّى أنَّ السّبعَ لا يؤذي دابّةً ولا طيراً ويلدُ المؤمنُ فلا يموتُ حتّى يتمَّ أربعينَ سنةً بعدَ خروجِ دابّةِ الأرضِ ثمَّ يعودُ فيهم الموتُ فيمكثونَ بذلكَ ما شاءَ الله ... (الفتنُ لنعيمِ بنِ حماد ص٤٠٢)

[٢٠] - العنكبوت:٥٧

[٢١] - الرحمن:٢٧

وقد حمّل البعض آية: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**[٢٢]﴾ ما لا تحتمل، فقالوا أنها بمعنى: "إن كان هناك رسل قبلك على قيد الحياة، فإنّهم لن يبقوا من بعدك"، فإذا كان الخضر من رسل الله أو أنبيائه أو أوليائه لن يبقى على قيد الحياة من بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله!

ولكن هذا تأويل ساذج، لأنّ سبب نزول الآية لا علاقة له بالرسل السابقين، إنما نزلت بحسب مفسري أهل الخِلاف حين كان أعداء النبي صلى الله عليه وآله يتربصون موته ليفنى ذكره، ويعودون إلى ما كانوا عليه قبل البعثة. ولكن أتى الردّ من الله تعالى، بأنه يا رسول الله، أنت حبيبي ولم أعطك الخلد، وقلت لك: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**﴾ وقلت فيك: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ**[٢٣]﴾ أفأعطي الخلد لأعدائك وأنت أولى به منهم؟! أي أنّ أعدائك يا رسول الله يسوّفون لأنفسهم، ويأملون ما لن يحصلوا عليه، فكما أني قطعت دابر أعداء الأنبياء في الأمم السالفة: ﴿**وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ**[٢٤]﴾ ﴿**فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا**[٢٥]﴾ ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ**[٢٦]﴾.. فإني قاطع دابر أعدائك

---

[٢٢] - الأنبياء:٣٤
[٢٣] - آل عمران:١٤٤
[٢٤] - الأعراف:٧٢
[٢٥] - الأنعام:٧٥
[٢٦] - الحجر:٦٦

يا رسول الله: ﴿**وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ**[٢٧]﴾.

أما تفاسير أهل الخلاف التي أكّدت هذا المعنى من خلال ذكرهم لسبب نزول الآية:

١- تفسير الطبري:

"﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم: **وما خلدنا أحدا من بني آدم يا محمد قبلك في الدنيا فنخلدك فيها، ولا بد لك من أن تموت كما مات من قبلك رسلنا ﴿أفإن مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ﴾ يقول: فهؤلاء المشركون بربّهم هم الخالدون في الدنيا بعدك، لا ما ذلك كذلك، بل هم ميتون بكلّ حال عشت أو متّ،** فأدخلت الفاء في إن وهي جزاء، وفي جوابه، لأن الجزاء متصل بكلام قبله، ودخلت أيضا في قوله فهم لأنه جواب للجزاء، ولو لم يكن في قوله فهم الفاء جاز على وجهين: أحدهما: أن تكون محذوفة، وهي مرادة، والآخر أن يكون مرادا تقديمها إلى الجزاء فكأنه قال: أفهم الخالدون إن متّ".

٢- تفسير القرطبي:

"قوله: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متَّ فهم الخالدون﴾ قوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ **أي دوام البقاء في الدنيا نزلت حين قالوا: نتربص بمحمد ريب المنون. وذلك أن المشركين كانوا**

---

[٢٧] - الأنفال:٧

يدفعون نبوته ويقولون: شاعر نتربص به ريب المنون، ولعله يموت كما مات شاعر بني فلان؛ فقال الله تعالى: قد مات الأنبياء من قبلك، وتولى الله دينه بالنصر والحياطة، فهكذا نحفظ دينك وشرعك. أفإن مت فهم الخالدون أي أفهم؛ [...] وقال الفراء: جاء بالفاء ليدل على الشرط؛ لأنه جواب قولهم سيموت. ويجوز أن يكون جيء بها؛ لأن التقدير فيها: **أفهم الخالدون إن مت!** قال الفراء: ويجوز حذف الفاء وإضمارها؛ لأن هم لا يتبين فيها الإعراب. **أي إن مت فهم يموتون أيضا،** فلا شماتة في الإماتة".

٣- تفسير الوسيط للطنطاوي:

"والمعنى: **وما جعلنا - أيها الرسول الكريم - لبشر من قبلك - كائنا من كان - الخلود في هذه الحياة، وأنت إن مت فهم – أيضا - سيموتون في الوقت الذي حدده الله – تعالى - لانقضاء عمرك وأعمارهم،** وما دام الأمر كذلك فذرهم في جهالتهم يعمهون، ولا تلتفت إلى شماتتهم فيك، أو إلى تربصهم بك، **فإنك ميت وإنهم ميتون، وكل شيء هالك إلا وجهه** له الحكم وإليه ترجعون".

وقد صرّح القاري **الحنفي** في ردّه على ابن الجوزي باستعماله قوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ للقول بأنه: لو دام البقاء للخضر لكان خالدًا، يقول:

"قلت: قد سبق عنه الجواب على وجه الصواب، وليس المراد به طول العمر، فإن عيسى عليه السلام كان قبل نبيّنا، وقد طال عمره بإجماع الأنام[٢٨]".

وبما أنّ سبب النزول واضح، فلا يمكن تحميل الآية ما ذهب إليه بعض قومهم من كونها متعلقة بالرسل أنهم "لن يبقوا من بعدك يا محمد"! وبناءً لقول القاري الحنفي فحتى نبي الله عيسى، إضافة إلى أنه قد أطال عمره لأكثر من ٢٠٠٠ عام، فهو باقٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويؤيّده ما روي بحقه من رجوعه مع الإمام المهديّ من آل محمد عليه السلام في كتب الفريقين[٢٩]! علمًا أنه لم يثبت عند أهل الخِلاف إن كان الخضر رسول أو نبي أو وصي... (كما أنه لم يثبت عند غيرهم أيضًا) إلا ما ثبت في القرآن المجيد بحقّه أنه "عبد من عبادنا[٣٠]" (لتضارب الأخبار عند جميع الفرق) ولكن رجّح أغلبهم أنه ليس بنبي كابن تيمية

---

[٢٨] - كتاب "الحذر في أمر الخضر" لنور الدين علي بن سلطان القاري الهروي الحنفي ص١٥٤

[٢٩] - عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾** (صحيح البخاري:٣٤٤٨، صحيح مسلم:١٥٥) وعن حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"يلتفت المهدي، وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم، وصل بالناس. فيقول عيسى ابن مريم: إنما أقيمت الصلاة لك. فيصلي عيسى خلف رجل من ولدي، فإذا صليت قام عيسى حتى جلس في المقام فيبايعه "**، وذكر باقي الحديث. أخرجه الحافظ أبو نعيم، في مناقب المهدي. وأخرجه أبو القاسم الطبراني، في معجمه.(كتاب عقد الدرر في أخبار المنتظر ليوسف بن يحيى السلمي ص٢٩٢)

[٣٠] - قال تعالى: **﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾** (الكهف:٦٥)

الذي نقل رأي أكثر علمائهم والجمهور[٣١].. ولا يمكن القول بأنه لن يكون بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عبدًا من عباد الله ويكون صالحًا وفي قلبه رحمة ولديه علم لدنيّ... فمن الذي ينكر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أو أبنائه وأحفاده الأئمّة عليهم السلام لم يكونوا صالحين ولديهم رحمة وعندهم علم لدنيّ؟! فقد أقرّ بذلك المخالف[٣٢] والمؤالف

---

[٣١] - قال ابن تيمية: **"أكثر العلماء على أنه ليس بنبي".** (مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ج٤ ص٣٩٧) وقال: **"الجمهور على أنه ليس بنبي".** (مختصر الفتاوي المصرية لابن تيمية ج٢ ص٢٣)

[٣٢] - على سبيل المثال فيما يتعلّق بالإمام الصادق عليه السلام: قال الذهبي: **"جعفر بن محمد، أبو عبد الله. أحد الأئمة الأعلام، بر، صادق، كبير الشأن"** (ميزان الاعتدال ج١ ص٤١٤). وقال أيضاً: "جعفر بن محمد، أحد السادة الأعلام وثقة الشافعي ويحيى بن معين، **وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد،** وقال أبو حاتم: **ثقة لا يسأل عن مثله،** وعن صالح بن أبي الأسود: **سمعت جعفر بن محمد يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي،** وقال هياج بن بسطام: كان جعفر الصادق يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء. **قلت: مناقب هذا السيد جمة"** (تذكرة الحفاظ ج١ ص١٦٦). ومن أقواله أيضاً: "عن حسن بن زياد، **سمعت أبا حنيفة سئل: من أفقه من رأيت؟ قال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد".** (سير أعلام النبلاء ج٦ ص٢٥٥) وقال ابن حجر: **"جعفر بن محمد، أبو عبد الله، المعروف بالصادق. صدوق، فقيه، إمام، من السادة".** (تقريب التهذيب ج١ ص١٣٢) وقال إبن الأثير: **"الصادق تقال لجعفر بن محمد.. وهو المشهور بالصادق، لقب به لصدقه في مقاله وفعله، ومناقبه مشهورة".** (اللباب ج٢ ص٢٢٩) قال اليعقوبي: **".. وكان أفضل الناس وأعلمهم بدين الله، وكان الذين سمعوا منه إذا رووا عنه قالوا: أخبرنا العالم"** (تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٣٨١). وقال الرازي: "يقول إبراهيم بن راهويه: قلت للشافعي: كيف جعفر بن محمد عندك؟ قال: ثقة، في مناظرة جرت بينهما. حدثنا عبد الرحمن قال: قرئ على العباس بن محمد الدوري، قال: سمعت يحيى بن معين قال: جعفر بن محمد ثقة. **حدثنا عبد الرحمن قال: سمعت أبي يقول: جعفر بن محمد ثقة لا يسأل عن مثله.** حدثنا عبد الرحمن قال: سمعت أبا زرعة سئل عن جعفر بن محمد عن أبيه وسهيل بن أبي صالح عن أبيه والعلاء عن أبيه أيهما أصح؟ **قال: لا يقرن جعفر إلى هؤلاء. يريد جعفر أرفع من هؤلاء في كل معنى".** (الجرح والتعديل ج٢ ص٤٨٧) وقال يحيى بن معين: **"جعفر بن محمد مأمون، ثقة، صدوق".** (معرفة الرجال ج١ ص١١٠) وقال ابن حبان: **"جعفر بن محمد...، وكان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً**

حتى أهل الملل الأخرى من علماء الطبيعة وغيرها[٣٣]، بل حتى الزنادقة[٣٤]! فالآية لا تفيد ما حاولوا تأويله من الخلود، كما أنها لا تمنع بقاء عبد صالح بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، بل كان هناك من يمتلك تلك الصفات بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله كالنبي عيسى وأهل بيت النبوّة عليهم السلام، وبذلك يبطل كلامهم..

وفضلاً. يُحتج بروايته". (الثقات ج٦ ص١٣١) وقال النووي: **"جعفر بن محمد الصادق** رضي الله عنه، ... **واتفقوا على إمامته وجلالته وسيادته.** قال عمرو بن المقدام: **كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين".** (تهذيب الأسماء واللغات ج١ ص١٤٩) وقال السيوطي: **"جعفر بن محمد..، الملقب بالصادق. أحد الأعلام.** قال ابن معين: **من سادات أهل البيت وعباد أتباع التابعين وعلماء أهل المدينة".** (إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص١٠)... كلام علماء أهل الخلاف في هذا المضمون كثير، نكتفي بهذا المقدار ولكن نقول: لعمري إن كان هذا حاله عند هذه العصابة فلماذا تخلوا كتبهم من رواياته؟ ولماذا جعلوا فقهًا في قِبال فقهه؟ فأفتوا الناس بخلاف فقهه؟! بل لماذا جعلوا أنفسهم أرباباً في هذا الباب، وهم يقرّون أنه لا يقاس به أحد.. علمًا أنه: من يكونوا هؤلاء حتى يقدّموا شهادة في الإمام الصادق عليه السلام فيقولوا أنه ثقة وكأنه كسائر الرواة! ألا لعنة الله على القوم الظالمين! ولكن الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: **"أنزلني الدهر حتى قيل معاوية وعلي".** (فرحة الغري للسيد ابن طاووس ص٧) وقد أنزل الدهر الإمام الصادق عليه السلام حتى صار يقارن بمثل هؤلاء..

[٣٣] - راجع كتاب: **"الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب"** الذي ترجمه إلى العربية نور الدين آل علي.

[٣٤] - قال ابن أبي العوجاء وهو من زنادقة ذلك الزمان متكلمًا عن الامام الصادق عليه السلام: **ما هذا ببشر! وان كان في الدنيا روحاني يتجسّد إذا شاء ظاهراً، ويتروح إذا شاء باطناً فهو هذا.** (الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٧٥)

ثانيًا، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ **لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ** قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ وقول النبي الأعظم النبي صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ **لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيّاً مَا وَسِعَهُ إِلّا أَنْ يَتْبَعَنِي"**. فلو كان الخضر حيًا لأتى النبي صلى الله عليه وآله وصدّقه وآمن به وبايعه واتّبعه ونصره..... وإلى ذلك أشار ابن تيمية..

فنقول:

أنّ لكل إنسان تكليفه في هذه الحياة، وقد كان لكثير من الناس تكاليفهم الخاصة في أزمنة الأنبياء، وذلك وارد في القرآن وفي كتب أهل الخلاف وكتب الخاصة:

أما في القرآن:

كما كان الخضر في حياة النبي موسى ولم يكن تكليفه اتّباعه ولا اللحوق به ولا بيعته ولا نصرته على فرعون (بحسب ظاهر الآيات والأخبار)... لتكليف خاص به، فقد يكون الأمر سيّان مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بأنه لم يكن من تكليفه ذلك، ولكن بلواحظ..[٣٥]

[٣٥] - باعتبار أنّ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله هو واسطة الفيض الأولى بين الله تعالى وبين سائر المخلوقات بما فيهم الأنبياء... فعن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: **أول شيء خلق الله تعالى** ما هو؟ فقال: **نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٥ ص٢٤) فلا بد للكل الرجوع إليه، والمقصود باللواحظ

وقد يقول قائل كما قال عثمان الخميس في **أحد المقاطع** أنه القياس بفارق كبير، وهو أنّ موسى لم يكن حجّة ععلى الخضر باعتبار أنّ موسى نبي لبني إسرائيل فقط والخضر لم يكن من بني إسرائيل، فلم يبعث موسى إليه، بينما النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بُعِثَ لجميع الخلق!

فنقول:

أنه أخرجت كتب أهل الخلاف في أخبارها أنّ الخضر كان من بني إسرائيل، بل من أشرافهم:

قال ابن كثير في "البداية والنهاية": قد ورد ما يدل على أنه كان من بني إسرائيل في زمان فرعون أيضا. قال أبو زرعة في "دلائل النبوة": حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي، حدثنا الوليد، حدثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، أنه ليلة أسري به وجد رائحة طيبة، فقال: يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟ قال: هذه ريح قبر الماشطة، وابنيها، وزوجها **وقال: وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشراف بني إسرائيل**[٣٦]**...** (انتهى)

وعلّق الذهبي على الخبر قائلا: **"رواه ثقتان هكذا عن هشام.** وقد رواه الوليد بن عتبة، عن الوليد، فأسقط من سنده ابن عباس[٣٧]".

أمور سنتطرق إليها كأن يكون للخضر تكليف خاص من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، أو عدم وصول خبره لأنه غائب ولا يُرى إلا لمن شاء أن يريه إياه الله، أو...

[٣٦] - البداية والنهاية لابن كثير ج٢ ص٢٤٥

[٣٧] - ميزان الاعتدال للذهبي ج٢ ص١٢٩

وقد احتج البعض بخبر آخر: عن الثوري، عن منصور، عن مجاهد، قال إنما سمي الخضر؛ لأنه كان إذا صلى اخضرّ ما حوله. وتقدم أن موسى، ويوشع عليهما السلام، لما رجعا يقصان الأثر، وجداه على طنفسة خضراء على كبد البحر، وهو مسجى بثوب، قد جعل طرفاه من تحت رأسه وقدميه، فسلم عليه موسى عليه السلام فكشف عن وجهه، فرد **وقال: أنى بأرضك السلام! من أنت؟ قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم.** فكان من أمرهما ما قصه الله في كتابه عنهما[٣٨].

للقول بأنّه لو كان الخضر من بني اسرائيل لعرف الخضر موسى، ولكن هذا استدلال ضعيف باعتبار ان ليس كل من كان من بني اسرائيل وكان مؤمناً بموسى ينبغي أن يعرف شكله، فكما أنّ هناك من أسلم قبل رؤية النبي صلى الله عليه وآله وبذلك لم يكن يعرف شكله، بل هناك من أسلم ولم يرَ النبي صلى الله عليه وآله بتاتًا لأنه استشهد صلى الله عليه وآله قبل رؤيته، كحال أويس القرني... فقد يكون هناك من هو من بني إسرائيل إلا أنه لا يعرف موسى بشكله.

ثم إنّه ليس كل سؤال يعني جهل صاحبه بالإجابة، فهذا الاسلوب بطرح السؤال ليس ببعيد عن أسلوب الحق في الكلام واسلوب القرآن الكريم، فقد يأتي السؤال عن معرفة ولكن خلفه هدف أو غاية، كسؤال الله تعالى لموسى: **﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ[٣٩]﴾** مع علم الله تعالى بالإجابة، لكن

[٣٨] - البداية والنهاية لابن كثير ج٢ ص٢٤٨
[٣٩] - طه:١٧

كان هناك هدف من السؤال. وقد يكون سؤال الخضر من هذا الباب، خاصة وأن للخضر أسلوب خاص في التعامل والكلام وهذا بيّن وواضح في القرآن، كحين أتاه موسى وسأله الاذن باتباعه، فأجابه مباشرة: **﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا[٤٠]﴾**، أي لم يعطه أي أمل، وكذلك أفعاله الغريبة التي تُخالف منطق أهل الدنيا من خرق السفينة وقتل الولد وبناء الجدار.. خاصة أنّ أفعاله كانت بأمر الله تعالى وهذا بيّن في كلام الخضر مع موسى في القرآن حيث قال: **﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي[٤١]﴾** ، فمن كان له هكذا أسلوب في أفعاله وأقواله، ومن كان ملهمًا من السماء بتنفيذ أمور عجيبة غريبة، لا يُبعد أن يكون سؤاله لموسى عن معرفة ولكن لهدف ما، لم نوفّق لفهمه، كأن يكون ذلك السؤال تأديبًا لموسى (مثلًا) بعد أن ظنّ بأنه أعلم الناس على الأرض[٤٢]، ويدلّ على ذلك إرسال الله تعالى إيّاه عند الخضر مع علم الله تعالى بعدم استطاعة موسى الصبر على ما عند الخضر.. وكأنّ الله تعالى أراد أن يؤدّبه على ما خطر بباله من كونه أعلم الناس، ليريه أنّ **﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ[٤٣]﴾**

---

[٤٠] - الكهف:٦٧

[٤١] - الكهف:٨٢

[٤٢] - عن أبي بن كعب: قُلتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا البَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ليسَ بمُوسَى الخَضِرِ، فَقالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ، **عن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: قَامَ مُوسَى خَطِيبًا في بَنِي إسْرَائِيلَ فقِيلَ له: أيُّ النَّاسِ أعْلَمُ؟ قالَ: أنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عليه إذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إلَيْهِ، وأَوْحَى إلَيْهِ: بَلَى عَبْدٌ مِن عِبَادِي بمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ، هو أعْلَمُ مِنْكَ**، قالَ: أيْ رَبِّ، كيفَ السَّبِيلُ إلَيْهِ؟ قالَ: تَأْخُذُ حُوتًا في مِكْتَلٍ، فَحَيْثُما فقَدْتَ الحُوتَ فَاتَّبِعْهُ، قالَ: فَخَرَجَ مُوسَى ومعهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بنُ نُونٍ، ومعهُما الحُوتُ حتَّى انْتَهَيَا إلى الصَّخْرَةِ، فَنَزَلَا عِنْدَهَا، قالَ: فَوَضَعَ مُوسَى رَأْسَهُ فَنَامَ... (صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ٤٧٢٧ | خلاصة حكم المحدث: **صحيح**)

[٤٣] - يوسف:٧٦

وأنّ هناك علوماً كثيرةً لا يملكها موسى، وقد أعطاها الله لغيره! وقد يكون غير ذلك.

علمًا أنّ الخبر يشير أنه حين عرّف موسى عن اسمه، قال له الخضر: "موسى نبي اسرائيل؟" أي أنه على معرفةٍ به.

وأضف إلى ذلك الخبر الذي يشير إلى أنه من أشراف بني إسرائيل، فتكتمل الفكرة.

عودًا على بدء، فقد يتّبع الخضر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله دون معرفتنا، أي من دون أن يصل إلينا دليل على هذا الأمر، فلا يسع جميع الأنبياء والأولياء إلا اتّباع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله[٤٤]، وقد يكون النبي صلى الله عليه وآله يكلّفه بأمور، كما كان تكليف أبي ذر في بداية الإسلام بالعودة إلى وطنه "جبل عامل" دون البقاء مع النبي صلى

[٤٤] - أخرج ابن كثير بإسناد صحيح عن جابر بن عبد الله: أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بكتابٍ أصابه من بعضِ أهلِ الكتابِ فقرأه على النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال فغضب وقال أتَتَهوَّكون فيها يا ابنَ الخطابِ والذي نفسي بيدِه لقد جئتُكم بها بيضاءَ نقيَّةً لا تسألوهم عن شيءٍ فيخبرونكم بحقٍّ فتكذبونَه أو بباطلٍ فتُصدِّقونه **والذي نفسي بيدِه لو أنَّ موسى كان حيًّا ما وسِعَه إلا أن يَتبَعَني.** (البداية والنهاية ج١ ص١٨٥) وفي دعوات الراوندي: قال: أبو عبيدة في غريب الحديث، في حديث النبي صلى الله عليه وآله حين أتاه عمر، فقال: إنا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا، فترى أن نكتب بعضها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم [بها] بيضاء نقية، **ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي.** قال أبو عبيدة: أمتحيرون أنتم في الاسلام ولا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى؟ كأنه كره ذلك [منه]. (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٣١ ص٥٩٤)

الله عليه وآله[٤٥]، كما سيتبيّن هذا الأمر (فيما سيأتي) في الكثير من حالات متعلقة بالصحابة الذين لم ينصروا النبي صلى الله عليه وآله في مواطن من الحروب لوجود تكليف خاص بهم! وكذلك حال مؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه، في قصة موسى وفرعون أي أنّ تكليفه كان الكتمان وعدم إظهار أمره: ﴿وَقَالَ **رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُ** أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ[٤٦]﴾.

أما في كتب أهل الخلاف:

برّر المخالفون للكثير من الأشخاص عدم نصرتهم النبي صلى الله عليه وآله أو عدم بيعتهم له ظاهرًا... منهم:

١- العباس بن عبد المطلب:

---

[٤٥] - في خبر طويل عند العامة عن ابن عباس في بداية إسلام أبي ذر وبعد لقائه بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله، قال له صلى الله عليه وآله: **يا أبا ذر، اكتم هذا الأمر، وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل**... (صحيح البخاري ج٤ ص١٥٩) وكذلك عند الخاصة مرويّ عن الإمام الصادق عليه السلام في الكافي: "... **قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر انطلق إلى بلادك فإنك تجد ابن عم لك قد مات وليس له وارث غيرك فخذ ماله وأقم عند أهلك حتى يظهر أمرنا، قال: فرجع أبو ذر فأخذ المال وأقام عند أهله حتى ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله...** (الكافي للشيخ الكليني ج٨ ص٢٩٨)

[٤٦] - غافر:٢٨

حيث زعم البعض أنه كان مسلمًا قبل غزوة بدر بل من قبل الهجرة[٤٧]، وأنه كان عينًا لرسول الله عند القوم، ولم يكن خرج مع الأعداء بنية قتال النبي صلى الله عليه وآله... (مع أنّ كل هذا الكلام مجرد ترّهات قد أثبتنا عكسه في كتاب "**العباس بن عبد المطّلب**" فراجع)، فظاهرًا وبناءً لهذه المقولات، كان للعباس بن عبد المطّلب تكليفًا آخر عند المخالفين، بينما ظاهره كان مخالفاً لنصرة النبي صلى الله عليه وآله وبيعته والصلاة خلفه... أي أنّ تكليفه كان يلزمه عدم إظهار هذا الأمر... وقد يكون الخضر له تكليف يُخالف ظاهر البيعة والنصرة من دون العداء الذي كان عليه العباس... وإلا فلماذا باء العباس بن عبد المطلب تجر وباء الخضر لا تجر...

٢- عثمان بن عفّان:

[٤٧] - قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: "قيل: **إنه أسلم قبل الهجرة، وكتم إسلامه، وخرج مع قومه إلى بدر**، فأسر يومئذ، فادعى أنه مسلم، فالله أعلم". (سير أعلام النبلاء ج٢ ص٧٩) ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر: حدثني ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، **عن ابن عباس، قال: كان العباس قد أسلم قبل أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.** (سير أعلام النبلاء ج٢ ص٨١)

الذي يبرر له أهل الخلاف باعتنائه بمرض زوجته[٤٨] (علمًا أن علّتها كانت بسبب كثرة ضربه لها وانتقامه من النبي صلى الله عليه وآله بها بحسب ما ورد في أخبار الخاصة[٤٩])

٣- طلحة بن عبيد الله:

الذي برّر له أهل الخلاف أنّ النبي صلى الله عليه وآله أرسله ليتقصّى خبر عِير قريش القادمة من الشام، ولكنه لم يلقاها بعد أن غيّرت مسارها، فعاد فوجد النبي صلى الله عليه وآله قد عاد من الغزوة[٥٠].

---

[٤٨] - في تاريخ الخلفاء: [...] وتزوج رقية بنت الرسول -صلى الله عليه (وآله) وسلم- قبل النبوة، **وماتت عنده في ليالي غزوة بدر، فتأخر عن بدر لتمريضها،** بإذن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١١٨)

[٤٩] - روى المجلسيّ في بحاره: عن الكازرونيّ في "المنتقي"، عن ربيعة بن الحارث في غزوة حمراء الاسد قال: وظفر رسول الله صلّىالله عليه وآله في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص وبأبي غِرَّة الجمحيّ. وكان أبو غِرَّة أُسر يوم بدر فأطلقه النبيّ صلّي الله عليه وآله لانّه شكي إليه فقراً وكثرة العيال، فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله عليه العهود أن لا يقاتله ولا يعين على قتاله. فخرج معهم يوم أُحد وحرّض علي المسلمين. فلمّا أُتي به رسول الله قال: يَا مُحَمَّد! امْنُنْ عَلَيَّ. قال: المُؤمِنُ لاَ يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ. وأمر به فقتله. وأمّا معاوية وهو الذي جدع أنف حمزة ومثّل به مع من مثّل به، وكان قد أخطأ الطريق [في رجوعه إلي مكّة]، فلمّا أصبح أتى دار عثمان بن عفّان. فلمّا رآه، قال له عثمان: أَهْلَكْتَنِي وَأَهْلَكْتَ نَفْسَكَ. فقال: أنت أقربهم منّي رحماً وقد جئتك لتجيرني. فأدخله عثمان داره وصَيّره في ناحية منها... وعرض المجلسيّ هذا الموضوع عن الكازرونيّ مفصّلاً وقال في آخره: وروي هذا الخبر ابن أبي الحديد أيضاً وأكثر اللفظ له. ثمّ قال: ويقال: إنّه أُدرك علي ثمانية أميال من المدينة. فلم يزل زيد وعمّار يرميانه بالنبل حتّي مات. وهذا كان جدّ عبد الملك ابن مروان لأمّه ـ انتهي كلام الكازرونيّ. قال المجلسيّ: **هذه القصّة كانت سبب قتل عثمان ابنة رسول الله صلّي الله عليه وآله، كما سيأتي شرحه إن شاء الله في مثالبه، وباب أحوال أولاد رسول الله صلّي الله عليه وآله.** (بحار الانوار ج٦ ص٥١٦)

[٥٠] - في الطبقات: قالوا لما تحين رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فصول عير قريش من الشام **بعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسبان خبر العير فخرجا حتى بلغا الحوراء فلم يزالا مقيمين هناك حتى مرت بهما**

٤- سعيد بن زيد: الذي برّر له أهل الخلاف لكونه كان مع طلحة بن عبيد الله (الذي ذكرناه آنفًا)..

٥- أبو لبابة بن عبد المنذر: الذي برّر له أهل الخلاف، بأنه خرج مع المسلمين للقاء قريش يوم بدر، إلا أن النبي صلى الله عليه وآله ردّه إلى المدينة المنوّرة ليخلفه عليها في غيابه[٥١].

٦- الحارث بن حاطب: الذي برّر له أهل الخلاف بأنه خرج مع المسلمين للقاء قريش يوم بدر، إلا أن النبي صلى الله عليه وآله ردّه إلى المدينة المنوّرة في شيء أمره به[٥٢].

العير وبلغ رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم الخبر قبل رجوع طلحة وسعيد إليه فندب أصحابه وخرج يريد العير فساحلت العير وأسرعت وساروا الليل والنهار فرقا من الطلب وخرج طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يريدان المدينة ليخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر العير ولم يعلما بخروجه فقدما المدينة في اليوم الذي لاقى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم النفير من قريش ببدر فخرجا من المدينة يعترضان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقياه بتربان فيما بين ملل والسيالة على المحجة منصرفا من بدر فلم يشهد طلحة وسعيد الوقعة فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهما وأجورهما في بدر فكانا كمن شهدها. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢١٧)

[٥١] - في الطبقات: **وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ - أَبَا لبابة من الروحاء حين خرج إِلَى بدْر واستعمله على المدينة.** وضرب له بسهمه وأجره. وكان كَمَن شهدها. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٤٨)

[٥٢] - في الطبقات: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِكْنَفٍ قَالَ: **رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ الْحَارِثَ بْنَ حَاطِبٍ مِنَ الرَّوْحَاءِ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى بَدْرٍ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فِي شَيْءٍ أَمَرَهُ بِهِ.** وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ. فَكَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا. وَكَذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٥١)

٧- عاصم بن عدي البلوي: الذي برّر له أهل الخلاف بأنه خرج مع النبي صلى الله عليه وآله ليشهد غزوة بدر، إلا أن النبي صلى الله عليه وآله ردّه لكسر لحق به[٥٣]، واستخلفه على أهل قباء والعالية[٥٤].

٨- خوات بن جبير: الذي برّر له أهل الخلاف بأنه خرج إلى غزوة بدر مع النبي صلى الله عليه وآله، فلما كان بالروحاء أصابه نصيل حجر، فكسر، فردّه النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنوّرة[٥٥].

٩- الحارث بن الصمة: الذي برّر له أهل الخلاف بأنه خرج إلى غزوة بدر مع النبي صلى الله عليه وآله، فلما كان بالروحاء أصابه نصيل حجر، فكسر، فرده النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنوّرة[٥٦].

١٠- نساء المجاهدين يوم بدر..

---

[٥٣] - في الإصابة: واتفقوا على ذكره في البدريّين، **ويقال: إنه لم يشهدها، بل خرج فكسر فردّه النّبيّ صلّى اللّه عليه (وآله) وسلم من الرّوحاء، واستخلفه على العالية من المدينة، وهذا هو المعتمد، وبه جزم ابن إسحاق وغيره وله رواية عند أحمد.** (الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٤٦٣)

[٥٤] - في الطبقات: عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ - **لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى بَدْرٍ خَلَّفَ عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ عَلَى قُبَاءٍ وَأَهْلِ الْعَالِيَةِ** لِشَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُمْ وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ فَكَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا. (الطبقات الكبرى ج٣ ص٣٥٥)

[٥٥] - في سير أعلام النبلاء: الواقدي: أخبرني عبد الملك بن أبي سليمان، عن خوات بن صالح، عن أبيه. وأخبرنا ابن أبي سبرة، عن المسور بن رفاعة، عن عبد الله بن مكنف: **أن خوات بن جبير خرج إلى بدر، فلما كان بالروحاء أصابه نصيل حجر، فكسر، فرده رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم- إلى المدينة،** وضرب له بسهمه وأجره؛ فكان كمن شهدها. (سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٣٠، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٤٧٧)

[٥٦] - في أسد الغابة: **كان فيمن سار مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ إِلَى بدر، فكسر بالروحاء، فرده،** وضرب له بسهمه وأجره... (أسد الغابة لابن الأثير ج١ ص٦١٥)

أما في كتب الخواص نذكر مثالاً واحداً:

١١- أويس القرني: الذي آمن بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله ولم يوفّق لرؤيته، ولم يستطع اللحوق بصفوف جيوش المسلمين في حياة النبي صلى الله عليه وآله لأنّ تكليفه كان رعاية أمّه العمياء، ومن بعدها التحق بصفوف جيوش المسلمين تحت إمرة أمير المؤمنين عليه السلام. فهل كان على أويس أن يترك رعاية أمّه لتهلك ويذهب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله؟! حتمًا لا، فالنبي صلى الله عليه وآله جاء ليتمم مكارم الأخلاق[٥٧]، ومن تلك الأخلاق رعاية الوالدين واحترامهما وخدمتهما إلى أبعد الحدود[٥٨]... لذلك حين أذنت أم أويس له بزيارة النبي صلى الله عليه وآله، وذهب إلى المدينة ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله فيها، اضطر للعودة إلى موطنه دون رؤية النبي صلى الله عليه وآله.. وبعد عودة النبي صلى الله عليه وآله قال: **"أني لأستنشق روح الرحمن من طرف اليمن"** كانت تلك رائحة أويس الذي مُلِئَ قلبه رحمة حتى فاحت منه رائحة إسم الله "الرحمن"!

---

[٥٧] - أخرج الألباني عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: **إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ** وفي روايةٍ "صالحَ" **الأخلاقِ.** (أخرجه البزار:٨٩٤٩، وتمام في الفوائد:٢٧٦، والبيهقي:٢١٣٠١. والرواية أخرجها أحمد:٨٩٥٢، والبيهقي في شعب الإيمان:٧٩٧٨ واللفظ لهما، والحاكم:٤٢٢١ باختلاف يسير) وفي البحار: روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٦٨ ص٣٨٢)

[٥٨] - قال تعالى: **﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾** (الإسراء:٢٣ و٢٤)

ففي الأسرار الفاطمية: "قال صلى الله عليه وآله في حقه حيث كان يستنشق من طرف اليمن روائح أنفاسه الشريفة من حيث الباطن أو الظاهر: **"أني لأستنشق روح الرحمن من طرف اليمن" وورد "من ناحية اليمن" و "من قِبَل اليمن" وقد سأله سلمان عن هذا الشخص فقال له عليه السلام: "إن باليمن لشخصا يُقال له: أويس القرني يحشر يوم القيامة أمة وحده يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر، ألا من رآه منكم فليقرأه عني السلام، وليأمره أن يدعو لي**[٥٩]".

بالتالي فإنّ كلام ابن تيميّة مردود باعتبار أنّ لكلّ تكليفه الخاص، وعلى ذلك أمثلة في القرآن ومصادر أهل الخلاف فضلًا عن الخاصّة، حيث منهم من كانوا في زمن الأنبياء إلا أنهم لم ينصروا أنبياء زمانهم لتكليفهم الخاص، ومنهم من أظهروا الكفر وبطنوا الإيمان لتكليفهم الخاص، ومنهم من أعذرهم أهل الخلاف لطبابة زوجته أو لكسر في بدنه أو لمرض، ومنهم من أعذرهم أهل الخلاف في عدم بيعتهم للنبي صلى الله عليه وآله وعدم هجرتهم وعدم نصرتهم له بل أعذروهم بعداوتهم له لاعتقادهم بوجود تكتيك عسكري كالعباس بن عبد المطلب، ومنهم من أعذرهم الشرع لوجوب الاعتناء بوالديه... بالتالي ما ذهب اليه ابن تيمية ليس بحجّة ليُحاجج بها. بالخصوص أنّ الخضر كان ممّن لم ينصروا النبي موسى ولم يبايعوه ولم يذهبوا إليه، بل كان موسى مأموراً بالرّواح

[٥٩] - الأسرار الفاطمية للشيخ محمد فاضل المسعودي ص٤٧

إليه والتعلّم بين يديه[٦٠] مع أنّ الخضر من بني إسرائيل بحسب ما ورد في أخبار القوم...

أضف إلى ذلك أنه روي في كتب العامة أخبارًا في الخضر ومنها أنه عزّى باستشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام رآه إلى جنب الكعبة وحدّثه، ومنها أنّ الخضر في البحر وإلياس في البر[٦١] وأنهما يصومان شهر رمضان ويحجّان في كل

---

[٦٠] - في النور المبين: [...] ورجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليكم التوراة وقال في نفسه ما خلق الله خلقا أعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل أدرك موسى فقد هلك **وأعلمه عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل أعلم منك فصر إليه وتعلم من علمه** فنزل جبرئيل عليه السلام على موسى عليه السلام وأخبره في ذل موسى في نفسه وأعلم أنه أخطأ ودخله الرعب **وقال لوصيه يوشع: إن الله قد أمرني أن أتبع رجلا عند ملتقى البحرين وأتعلم منه** فتزود يوشع حوتا مملوحا وخرجا... (النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين للسيد نعمة الله الجزائري ج١ ص٢٩٠)

[٦١] - أخرج بهذا المعنى حديث عن أنس أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: **إن الخضر في البحر** واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى قابل. (أخرجه الحارث كما في بغية الباحث ج٢ ص٨٦٦ رقم ٩٢٦، والديلمي في الفردوس ج٢ ص٢٠٢ رقم ٣٠٠٠، وذكره الحافظ في الإصابة ج٢ ص٢٩٣) وقال العلامي في تفسيره: **إن الخضر وإلياس باقيان إلى يوم القيامة، فالخضر يدور في البحار يهدي من ضل فيها،** وإلياس يدور الجبال يهدي من ضل فيها، وهذا دأبهما في النهار، وفي الليل يجتمعان عند سد يأجوج ومأجوج يحفظانه. (كتاب شرح البخاري للسفيري ج٢ ص١٣١)

سنة[٦٢]، ومنها لقائه بالصحابة[٦٣] والتابعين[٦٤]، وكلها تدل على طول عمره:

أخرج الحاكم في الاصل المخطوط[٦٥] من مستدركه: عن جابر: **لما توفي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم واجتمع الصحابة دخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح، فتخطى رقابهم، فبكى، ثم التفت الى الصحابة فقال: ان في الله عزاء من كل مصيبة،** وعوضا من كل فائت، وخلفًا من كل هالك، فإلى الله فأنيبوا، وإليه فارغبوا، ونظره إليكم في البلاء فانظروا فإنما المصاب من لم يجبر. **فقال ابو بكر وعلي: هذا الخضر عليه السلام**[٦٦].

وأخرج ابن عبد البر في التمهيد عن علي رضي الله عنه قال: **"لما توفي النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وسجي بثوب، هتف هاتف من ناحية البيت يسمعون صوته ولا يرون شخصه: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. السلام عليكم أهل البيت** ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ إن في الله خلفاً من كل هالك، وعوضاً من كل تالف، وعزاء من كل مصيبة، فبالله فاتقوا، وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب. **فكانوا يرون أنه**

---

[٦٢] - راجع: فتح الباري ج٦ ص٣١١

[٦٣] - راجع قصة عمر بن الخطاب وقوله: "هذا والله الخضر" في روح المعاني ج١٥ ص٣٢٣، وقصة واثلة بن الأسقع والتقائه بإلياس الذي أخبرهم أنه التقى بالخضر قبل عام من غزوة تبوك بعام التي حدثت هام ٩ للهجرة... (راجع الإصابة لابن حجر ج٢ ص١٢٣ و١٢٤)

[٦٤] - راجع قصة عبد الله بن مبارك وقوله: "وإذا هو الخضر" في روح المعاني للألوسي ج١٥ ص٣٢٤

[٦٥] - لأنّ فيه اختلاف يسير عن النسخة المطبوعة حيث اخرجوا الخبر عن انس بن مالك بدل جابر.

[٦٦] - المستدرك للحاكم ج٣ ص٥٨

الخضر عليه السلام، يعني أصحاب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم[٦٧].

وأخرج ابن كثير في البداية والنهاية: **عنْ عَلِيّ بنِ أبي طالِبٍ قال: دَخلْتُ الطَّوافَ في بعضِ اللَّيلِ فإذا أنا بِرَجُلٍ مُتَعلِّقٌ بأستارِ الكَعبَةِ** وهُوَ يقولُ: يا مَنْ لا يَمنَعُهُ سَمعٌ منْ سَمْعٍ ويا مَن لا تُغلِطُهُ المسائِلُ ويا مَنْ لا يُبرِمُهُ إلحاحُ المِلِحّينَ ولا مسألةُ السَّائلينَ ارزُقنِي بَرْدَ عَفوِكَ وحلاوةَ رحمَتِكَ. قالَ: فقلتُ أعِدْ عليَّ ما قلتُ. فقال لي: أوَ سمعتَهُ؟ قلتُ: نعمْ. فقال لي: **والَّذي نَفسُ الخَضِرِ بيدِهِ قال وكانَ هُوَ الخضِرُ**: لا يقولُها عَبدٌ خَلفَ صلاةٍ مكتوبَةٍ إلا غفر اللَّهُ لهُ ذنوبَهُ ولو كانَتْ مثلَ زَبدِ البَحرِ ووَرَقِ الشَّجَرِ وعَدَدِ النُّجومِ لغَفرَها اللَّهُ لهُ[٦٨].

إلا أنّهم ضعّفوها كلّها، ولذلك لم نتطرّق إلى ذكرها، عنادًا منهم لأنها مروية عن أمير المؤمنين عليه السلام أو في رجالها من ينقل فضائل لأمير المؤمنين عليه السلام[٦٩] أو لموافقتها للروايات الشيعية، أو لأنها

---

[٦٧] - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسهيلي ج٧ ص٥٨١، تفسير القرطبي ج١١ ص٤٤،

[٦٨] - البداية والنهاية لابن كثير ج١ ص٣١٠

[٦٩] - ففي الوقت الذي قال فيه اغلب اصحاب الرجال بأن "عباد بن عبد الصمد" وهو احد رواة حديث الحاكم، انه "منكر الحديث" كالبخاري، "ضعيف الحديث جدا منكره" كأبو حاتم، "اكثرها موضوع" كابن حبان والعقيلي... والتي على أساسها ردّوا الحديث وضعّفوه.. صرّح ابن عدي بمشكلته انه كان يروي فضائل امير المؤمنين عليه السلام ويتشيّع، فمشكلتهم مع الإمام علي عليه السلام بالأصل، وحينها عُلِم لماذا قالوا ان حديثه منكر.. لانه يخالف منهج السقيفة! قال ابن عدي: "عامة ما يرويه في فضائل علي، وهو ضعيف مغال في التشيّع". (البداية والنهاية ج١ ص٣٣٢)

لصالح علي وآل علي صلوات الله عليهم وتؤيّد طول عمر الإمام المهدي عليه السلام!

قال ابن عطية: **"وأطنب النقاش له هذا المعنى، يعني حياة الخضر وبقاءه إلى يوم القيامة. وذكر في كتابه أشياء كثيرة عن علي بن أبي طالب، وكلها لا تقوم على ساق**[٧٠]**"**.

وإلا فالمنصف لا يسعه إلا قبول مضمونها ومعناها، وإن ثبت ضعف سندها، باعتبار أنّ الأخبار في هذا المضمون متظافرة، بل وصلت إلى حدّ التواتر بالمعنى[٧١].

بل فيها ما صحّحه القوم[٧٢] مثل ما أخرجه **الذهبي** في "تذكرة الحفّاظ":

"عن ضمرة بن ربيعة عن السري بن يحيى عن رياح بن عبيدة قال رأيتُ رجلا يماشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يده فقلت ان هذا جاف، فلما انصرف من الصلاة قلت: من هذا؟ قال: رأيته قلت: نعم؟

---

[٧٠] - أضواء البيان للشنقيطي ج٣ ص٣٢٧

[٧١] - "قال الحافظ: والذي تميل إليه النفس، من حيث الأدلة القوية ما يعتقده "العوام" من استمرار حياته، لكن ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة على استمراره، فيقال: **هب أن أسانيدها واهية، إذ كل طريق منها لا يسلم من سبب يقتضى تضعيفها، فماذا يصنع في المجموع؟ فإنه على هذه الصورة قد يلتحق بالتواتر المعنوي الذي مثلوا به بجود "حاتم" فمن هنا مع احتمال التأويل في أدلة القائلين بعدم بقائه..."** (الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني لمحمد بن علي الشوكاني ج٣ ص١٥١، عن فتح الباري ج٦ ص٤٣٥ و٤٣٦)

[٧٢] - وإن كنا لا نقر بصحة مضمون هذا الخبر ولكن استخدمناه من باب محاججة الخصم.

قال: ما أحسبك الا رجلا صالحا، **ذاك أخي الخضر** يبشرني اني سألي وأعدل[٧٣]".

ثم علّق الذهبي قائلًا: **"رواها يعقوب الفسوي في تاريخه عن محمد بن عبد العزيز عن ضمرة واسناده جيد[٧٤]".**

كما أنه علّق على الخبر في كتاب "تاريخ الإسلام" بقوله:

"رواته ثقات[٧٥]".

وعلّق ابن حجر على الخبر في الإصابة بعد أن ذكره، قائلًا:

"قلت: **هذا أصلح إسناد وقفت عليه في هذا الباب وقد أخرجه أبو عروبة الحراني في تاريخه عن أيوب بن محمد الوراق عن ضمرة أيضا وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن بن المقري عن أبي عروبة في ترجمة عمر بن عبد العزيز[٧٦]".**

وعلّق عليه في "فتح الباري"، قائلًا:

"لا بأس برجاله ولم يقع لي إلى الآن خبر ولا أثر بسند جيد غيره[٧٧]".

---

[٧٣] - تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص١٢٠

[٧٤] - تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص١٢٠

[٧٥] - تاريخ الاسلام للذهبي ج٧ ص١٩١

[٧٦] - الإصابة لابن حجر ج٢ ص٢٧٨

[٧٧] - فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٦ ص٣١١

وحين ذكره السيوطي قال بدايةً:

"وأخرج أبو نعيم بسند صحيح عن رياح بن عبيدة قال خرج عمر ابن عبد العزيز إلى الصلاة وشيخ متوكئ..."[٧٨]

وعلق الكناني على الخبر في "تنزيه الشريعة"، بعد أن ذكره قائلًا:

"وقال ابن المنادي حديث رياح كالريح. (تعقب) بأن الحافظ ابن حجر **قال: حديثه هو أصح ما ورد في بقاء الخضر. (قلت) ورياح وإن كان قد تكلم فيه ابن المبارك فقد وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي وابن حبان والله تعالى أعلم[٧٩]".**

في المقابل ليس هناك دليل قطعي على بطلان مضمون الأخبار، كما يبيّن هذا الكتاب!

علمًا أنّ أخبار وجود الخضر نُقلت عن كبار الصحابة عند القوم كأبي بكر وعمر وأنس وأبي سعيد الخدري وجابر وابن عمر وعائشة وابن عباس وعن جمع لا يحصون من التابعين وأتباعهم. فضلًا عن أهل بيت النبوّة عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا[٨٠] كالإمام علي عليه السلام!

---

[٧٨] - تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي ص٢٥٠

[٧٩] - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة للكناني ج١ ص٢٣٨

[٨٠] - قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب:٣٣)

كما أنّ هناك الكثير من علمائهم ممّن اعتقد بطول عمر الخضر بل هذا ما عليه جمهور علمائهم وقد صرّحوا أن الخضر لا زال على قيد الحياة، وفي ذلك يقول **الشنقيطي** في أضواء البيان:

"اعلم أن العلماء اختلفوا في الخضر: هل هو حي إلى الآن، أو هو غير حي، بل ممن مات فيما مضى من الزمان؟ **فذهب كثير من أهل العلم إلى أنه حيّ، وأنه شرب من عين تسمى عين الحياة. وممّن نصر القول بحياته القرطبي في تفسيره، والنووي في شرح مسلم وغيره، وابن الصلاح، والنقاش وغيرهم...**[٨١]"

وقال **ابن كثير**: **"وأما الخلاف في وجوده إلى زماننا هذا، فالجمهور على أنه باق إلى اليوم،** قيل لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة، وقيل لأنه شرب من عين الحياة فحيى[٨٢].

وفي ذلك قال القاري **الحنفي** رادًا على بعض علماء أهل الخِلاف الذين قالوا بموت الخضر كالبخاري وابراهيم الحربي وأبو حسين المنادي والقاضي ابو يعلى:

---

[٨١] - أضواء البيان للشنقيطي ج٣ ص٣٢٧

[٨٢] - البداية والنهاية لابن كثير ج١ ص٣٨٣، قصص الأنبياء لابن كثير ج٢ ص٢٢١

"قلت: فيكون هؤلاء مخالفين لجمهور العلماء والصلحاء، مع انه لا مستند لهم فيما أبرزوا من الإدّعاء[٨٣]".

وقال النووي في شرح مسلم: **"جمهور العلماء على انه حيّ موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وفي سؤاله وجوابه ووجوده في اماكن الخير والمواطن الشريفة والازمنة اللطيفة أكثر من أن يحصرو أشهر من أن يذكر[٨٤]".**

ونقل **النووي** عن **الثعلبي** المفسّر أنه: **"معمّر على جميع الاقوال... وقيل إنه يموت في آخر الزمان حين يرفع القرآن[٨٥]".**

وقال **ابن صلاح** في فتاويه: **"واما الخضر فهو من الاحياء عند جماهير الخاصة من العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك؛ وإنما شذّ بإنكار ذلك بعض أهل الحديث[٨٦]..."**

أضف إلى ما تحدّثنا عنه من تكليف كل شخص، وأنّ هناك أخباراً مستفيضة في كتب أهل الخلاف عن طول عمره ومنها الصحيح، وأغلب علمائهم آمنوا بطول حياته وصرّحوا بذلك... فقد ورد في كتب الفريقين

---

[٨٣] - كتاب "الحذر في أمر الخضر" لنور الدين علي بن سلطان القاري الهروي الحنفي ص١٥٧

[٨٤] - شرح النووي على صحيح مسلم ج١٥ ص١٣٦، تهذيب الاسماء واللغات ج١ ص١٧٦ و١٧٧

[٨٥] - تهذيب الاسماء واللغات ج١ ص١٧٧

[٨٦] - فتاوى ابن صلاح ص٢٤

أنّ الخضر ممّن لا يُرى، أي لا يظهر إلا للأنبياء والأولياء أو لمصلحة ما كما حصل مع النبي موسى عليه السلام:

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ومن طريق حماد بن زيد عن شيب بن الحجاب، قالا: **"كَانَ الخضر عبداً لا تراه الأعين، إلّا منَ أراد الله أنَّ يريه إياه، فلم يره مِنَ القوم إلّا موسى، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين خرق السفينة[٨٧]".**

وقال القرطبي: **"الخضر نبي معمر محجوب عن الأبصار[٨٨]".**

وعليه، قد لا يلتقي بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله ولا يراه إلا لمصلحة ما... وقد يلتقي به ويراه ولا يعرف بذلك أصحابه! فلا يصل في أخبار أصحابه ما يدل على لقائه ونصرته إياه!

أمّا في كتب الخاصة، فقد تواترت الروايات من حيث المعنى بطول عمر الخضر، ومنها: ما روي أنّ الخضر شرب من ماء الحياة[٨٩] وأنه لا يظهر لأشخاص إلا لحكمة ما، فهو غائب[٩٠]، وكان يأتي في كل يوم

---

[٨٧] - تفسير ابن أبي حاتم ج٩ ص٢٢٥

[٨٨] - الجامع لأحكام القرآن ج١١ ص٤١

[٨٩] - عَنِ اَلْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا اَلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى اَلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَقُولُ: **إِنَّ اَلْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ شَرِبَ مِنْ مَاءِ اَلْحَيَاةِ فَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ حَتَّى يُنْفَخَ فِي اَلصُّورِ وَإِنَّهُ لَيَأْتِينَا فَيُسَلِّمُ...** (كمال الدين وتمام النعمة ج٢ ص٣٩٠)

[٩٠] - أخرج الصدوق بسنده: عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، قال: دخلت على الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، قال أحمد: فما السنة الجارية في المهدي من الخضر؟ فقال: **طول الغيبة يا أحمد.** (كمال الدين وتمام النعمة ص٦٥)

إلى أهل بيت النبوّة عليهم السلام فيسلّم عليهم[٩١]، كما أنه روي في بعض الأخبار أنه أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله[٩٢]، وأتى معزيًا به صلى الله عليه وآله عند استشهاده[٩٣]، وكذلك عند استشهاد أمير المؤمنين عليه

---

[٩١] - في رواية طويلة حين سُئِل الإمام السجّاد عليه السلام عن شخص أتى فسلّم عليه: أسألك بآبائك عليهم السلام من هذا الشاب؟ فقال: أما تعرفه؟ **هذا أخي الخضر، يأتينا كل يوم فيسلم علينا.** (مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج٤ ص٣٧٨)

[٩٢] - عن الإمام علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، **عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرقات المدينة، إذ لقينا شيخ طويل، كث اللحية، بعيد ما بين المنكبين، فسلم على النبي صلى الله عليه وآله ورحب به. ثم التفت إلي، فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته،** أليس هو كذلك يا رسول الله؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: بلى، ثم مضى فقلت: يا رسول الله، ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟ قال: أنت كذلك والحمد لله، إن الله تعالى قال في كتابه: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ والخليفة المجعول فيها آدم عليه السلام وهو الأول، وقال عز وجل: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق﴾ فهو الثاني، وقال عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام حين قال لهارون: ﴿اخلفني في قومي وأصلح﴾ فهو هارون إذ استخلفه موسى عليه السلام في قومه فهو الثالث، وقال تعالى: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ وكنت أنت المبلغ عن الله تعالى وعن رسوله وأنت وصيي ووزيري وقاضي ديني والمؤدي عني، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ، أو لا تدري من هو؟ قلت: لا. **قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام** فاعلم. (مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج٢ ص٤١٩)

[٩٣] - عن الإمام الرضا عليه السلام قال: **لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء الخضر فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام** ورسول الله صلى الله عليه وآله قد سجي بثوب فقال: السلام عليكم يا أهل البيت، كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم القيامة، إن في الله خلفا من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودركا من كل فائت، فتوكلوا عليه، وثقوا به، وأستغفر الله لي ولكم، **فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخضر جاء يعزيكم بنبيّكم.** (اكمال الدين ص٢١٩)

السلام[٩٤]، واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام أيضًا[٩٥]، وأنّ السُنَّة الجارية في الإمام المهدي من آل محمد عليه السلام من الخضر هو طول العمر[٩٦]، وأنّ علمه من علم محمد وآل محمد أقل من قطرة في

---

[٩٤] - عن عبد الملك بن عمر عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج الموضع بالبكاء ودهش الناس كيوم قبض النبي صلى الله عليه وآله وجاء رجل باكيا وهو مسرع مسترجع وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم إسلاما وأخلصهم إيمانا [...] وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى وبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم طلبوه فلم يصادفوه.**(الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٤٥٤-٤٥٦)

[٩٥] - قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله علي وأنا لا أحلها من طرف كمي، فبينما أنا نائم في البيت إذا انتبهت فإذا هي تسيل دما عبيطا، وكان كمي قد امتلأ دما عبيطا، فجلست وأنا باك وقلت: قد قتل والله الحسين، والله ما كذبني علي قط في حديث حدثني، ولا أخبرني بشئ قط أنه يكون إلا كان كذلك، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره. ففزعت وخرجت، وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين، ثم طلعت الشمس ورأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك فقلت: قد قتل والله الحسين عليه السلام **وسمعت صوتا من ناحية البيت وهو يقول: اصبروا آل الرسول * قتل الفرخ النحول نزل الروح الأمين * ببكاء وعويل ثم بكى بأعلى صوته** وبكيت فأثبت عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرم يوم عاشورا لعشر مضين منه، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتأريخه كذلك **فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو، فكنا نرى أنه الخضر.** (العوالم، الإمام الحسين عليه السلام للشيخ عبد الله البحراني ص١٤٥)

[٩٦] - في رواية طويلة يرويها أحمد بن اسحاق: [...] فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسرورا فرحا، فلما كان من الغد عدت إليه -أي إلى الإمام العسكري عليه السلام - فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما منننت [به] علي **فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد، قلت: يا ابن رسول الله وإن غيبته لتطول؟ قال: إي وربي** حتى يرجع عن هذا الامر أكثر القائلين به ولا يبقى إلا من أخذ الله عز وجل عهده لولا يتنا، وكتب في قلبه الايمان وأيده بروح منه يا أحمد بن إسحاق: هذا أمر من أمر الله، وسر من سر

بحر علمهم[٩٧]، وله حالات أخرى مع أهل بيت النبوّة عليهم السلام يمكن الرجوع إليها في مواطنها[٩٨]، ومن ضمن تلك الأخبار أخبار صحاح[٩٩]،

الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غدا في عليين. (كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ج١ ص٤١٢)

[٩٧] - البرسي في مشارق الأنوار: روى الحسن البصري **أن الخضر لما التقى موسى فكان بينهما ما كان جاء عصفور فأخذ قطرة من البحر فوضعها على يد موسى، فقال للخضر: ما هذا؟ فقال: يقول: ما علمنا وعلم سائر الأولين و الآخرين في علم وصي النبي الأمي إلا كهذه القطرة في هذه البحر.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٠ ص١٨٦)

[٩٨] - منها: ما روي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام كان في مسجد الكوفة يوما فلما جنه الليل اقبل رجل من باب الفيل عليه ثياب بيض فجاء الحرس وشرطة الخميس فقال لهم أمير المؤمنين: ما تريدون؟ فقالوا: رأينا هذا الرجل اقبل الينا فخشينا ان يغتالك، فقال: كلا انصرفوا رحمكم الله أتحفظوني من أهل الأرض فمن يحفظني من أهل السماء! ومكث الرجل عنده مليا يسأله فقال: يا أمير المؤمنين لقد ألبست الخلافة بهاء وزينة وكمالا ولم تلبسك ولقد افتقرت إليك أمة محمد وما افتقرت إليها ولقد تقدمك قوم وجلسوا مجلسك فعذابهم على الله وانك لزاهد في الدنيا وعظيم في السماوات والأرض وان لك في الآخرة لمواقف كثيرة نقر بها عيون شيعتك وانك لسيد الأوصياء وأخوك سيد الأنبياء، ثم ذكر الأئمة الاثني عشر فانصرف **واقبل أمير المؤمنين على الحسن والحسين عليهم السلام فقال: تعرفانه؟ قالا: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا أخي الخضر، وفي الخبر ان خضرا وعليا عليهما السلام قد اجتمعا** فقال له علي: قل كلمة حكمة، فقال: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء قربة إلى الله، فقال أمير المؤمنين: وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله، فقال الخضر: ليكتب هذا بالذهب. (مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج٢ ص٨٥) وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَقُولُ: **كُنْتُ مَعَ أَبِي فِي اَلْحِجْرِ فَبَيْنَا هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اِنْصَرَفَ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلاَثَةِ أَشْيَاءَ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ أَنْتَ وَ رَجُلٌ آخَرُ [...] ثُمَّ قَامَ اَلرَّجُلُ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا اَلرَّجُلُ يَا أَبَهْ فَقَالَ يَا بُنَيَّ هَذَا اَلْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٩٦ ص٢٠٥)

[٩٩] - منها ما روي عَنْ الإمام أَبِي جَعْفَرٍ اَلثَّانِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ: أَقْبَلَ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ذَاتَ يَوْمٍ وَمَعَهُ اَلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَسَلْمَانُ اَلْفَارِسِيُّ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ وَأَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مُتَّكِئٌ عَلَى يَدِ سَلْمَانَ فَدَخَلَ اَلْمَسْجِدَ اَلْحَرَامَ فَجَلَسَ **إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ اَلْهَيْئَةِ وَاَللِّبَاسِ فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَرَدَّ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمَ فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلاَثِ مَسَائِلَ** [...] ثُمَّ قَامَ فَمَضَى فَقَالَ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ اِتَّبِعْهُ فَانْظُرْ أَيْنَ يَقْصِدُ فَخَرَجَ اَلْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي أَثَرِهِ قَالَ: فَمَا كَانَ إِلاَّ أَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ خَارِجَ اَلْمَسْجِدِ فَمَا دَرَيْتُ أَيْنَ أَخَذَ مِنْ أَرْضِ اَللَّهِ فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَأَعْلَمْتُهُ **فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَتَعْرِفُهُ فَقُلْتُ اَللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ فَقَالَ هُوَ اَلْخَضِرُ**

ولا يخفى الفهم من جملتها اتّباع الخضر للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيبين الطّاهرين عليهم السلام. كما أكّد كبار علماء الخاصة على مضامين تلك الروايات[١٠٠]... بالتالي إنّ عدم ذكر إسم الخضر في الكتب التاريخية المخالفة أو عدم ذكر أنه بايع النبيّ صلى الله عليه وآله أو أنه لم ينصره... لا يعني أنه لم يأتي إليه واقعًا، وأنه لم يبايعه واقعًا، ولم ينصره واقعًا! فـ"عدم الوجدان لا يدلّ على عدم

عَلَيْهِ السَّلَامُ. (كمال الدين وتمام ج١ ص٣١٣، الكافي الشريف ج١ ص٥٢٥-٥٢٧) **وقد صححه العلامة المجلسي في مرآة العقول** (ج٦ ص ٢٠٣)، **قال عنه أنّه حديث صحيح، فراجع.**

[١٠٠] - قال الشيخ المُفيد: وكم ولي لله تعالى، يقطع الأرض بعبادة ربه تعالى والتفرد من الظالمين بعمله، ونأى بذلك عن دار المجرمين وتبعد بدينه عن محل الفاسقين، لا يعرف أحد من الخلق له مكانا ولا يدعي إنسان له لقاء ولا معه اجتماعا. **وهو الخضر عليه السلام، موجود قبل زمان موسى عليه السلام إلى وقتنا هذا، بإجماع أهل النقل واتفاق أصحاب السير والأخبار، سائحا في الأرض، لا يعرف له أحد مستقرا ولا يدعي له اصطحابا، إلا ما جاء في القرآن به من قصته مع موسى عليه السلام، وما يذكره بعض الناس من أنه يظهر أحيانا ولا يعرف، ويظن بعض من رآه أنه بعض الزهاد فإذا فارق مكانه توهمه المسمى بالخضر، وإن لم يكن يعرف بعينه في الحال ولا ظنه، بل اعتقد أنه بعض أهل الزمان.** (الفصول العشرة ص٨٣) وقال الشيخ الطوسي: "وقد سبق الخبر عن آبائه عليهم السلام بأن القائم عليه السلام له غيبتان، أخراهما أطول من الأولى فالأولى يعرف فيها خبره، والأخرى لا يعرف فيها خبره، فجاء ذلك موافقا لهذه الأخبار، فكان ذلك دليلا ينضاف إلى ما ذكرناه، وسنوضح عن هذه الطريقة فيما بعد إن شاء الله تعالى. فأما خروج ذلك عن العادات فليس الامر على ما قالوه، ولو صح لجاز أن ينقض الله تعالى العادة في ستر شخص، ويخفي أمره لضرب من المصلحة وحسن التدبير، لما يعرض من المانع من ظهوره. **وهذا الخضر عليه السلام موجود قبل زماننا من عهد موسى عليه السلام عند أكثر الأمة وإلى وقتنا هذا باتفاق أهل السير لا يعرف مستقره ولا يعرف أحد له أصحابا إلا ما جاء به القرآن من قصته مع موسى عليه السلام. وما يذكره بعض الناس أنه يظهر أحيانا ويظن من يراه أنه بعض الزهاد، فإذا فارق مكانه توهمه المسمى بالخضر، ولم يكن عرفه بعينه في الحال، ولا ظنه فيها بل اعتقد أنه بعض أهل الزمان".** (الغيبة ص١٠٩) وقال العلامة المَجلسي: **"المشهور بيننا أنه عليه السلام كان نبيا والآن من أمة نبينا صلى الله عليه وآله ويبقى إلى نفخ الصور لأنه شرب الماء الحياة وهو مؤنس للقائم صلوات الله عليه".** (مرآة العقول ج٦ ص٢٠٦)

الوجود" كما يُقال. بل يؤيّد طول عمره ومجيئه إلى بيت النبوّة ما أخرجته كتب أهل الخلاف حوله، واعتقاد عدد كبير من علمائهم بطول عمره، كما تؤكده مصادر الخاصة. وهب أنّ كل ذلك غير موجود، فقد برّر أهل الخلاف لكثيرين بعدم حضورهم الغزوات وعدم نصرتهم للنبي صلى الله عليه وآله وعدم إظهار بيعتهم له، بل برروا عداوتهم للنبي صلى الله عليه وآله... فما المانع من أن يكون حال الخضر كحالهم؟ فلا قيمة لكلام ابن تيمية الذي يبحث في كل ما يرتبط بأهل بيت النبوّة عليهم السلام لينكره! فلا يمكنهم استعمال هذه الآية في محاججتهم بناءً لما تقدّم..

بل إنّ روايات الخاصة في تفسير الآية تشير إلى الرجعة، وهذا ما لا يعقله أهل الخِلاف، حيث ذهبوا لتأويل "النبيين" الواردة في الآية بـ"أهل الكتاب"، ومنهم من قال بأنّ الآية لم تنزل بعبارة "النبيين" أصلًا وأنها نزلت "أهل الكتاب[١٠١]"! وكل الذي أوردوه يدلّ على عدم تحقق الآية في عالم الواقع عندهم، فلا يعود لها نفع، باعتبار أنها إذا كانت في النبيين، فإنهم لم يأتوا في زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ولم ينصروه...! من هنا كان لا بد لهم من فعل شيء لإيجاد مخرج لديهم، وكان المخرج بالقول بأنّ المقصود بالنبيين، أي أتباعهم من أهل الكتاب...

---

[١٠١] - راجع **تفسير الطبري** للآية: "حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، **عن مجاهد في قوله: ﴿وإذ أخذَ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة﴾، قال: هي خطأ من الكاتب، وهي في قراءة ابن مسعود: ﴿وإذ أخذَ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب﴾.** حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، **عن مجاهد مثله**.

وفي الواقع لا إشكال في هذا القول من باب عام، ولكن لا بد أن تشمل الآية الأنبياء أوّلًا ثم أتباعهم! من باب أنّ ﴿**فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي**[١٠٢]﴾ أي أنّ ذكر "النبيين" يشمل "اتباع النبيين"، ولكن معنى "أتباع النبيين" لا يشمل "النبيين".

بينما في المعتقد الشيعي، إنّ الآية ناظرة إلى "الرجعة"، حيث يرجع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام والأنبياء، وحينها تتحقق الآية باتباع النبيين للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وينصروه بالقتال بين يدي صاحب لوائه:

فعَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: **مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَلُمَّ جَرّاً إِلَّا وَيَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا وَيَنْصُرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،** ثُمَّ قَالَ لَهُمْ فِي الذَّرِّ: ﴿أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي﴾ أَيْ عَهْدِي: قالُوا ﴿أَقْرَرْنا﴾ قالَ اللَّهُ لِلْمَلائِكَةِ: فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ». وَهَذِهِ مَعَ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ**﴾ الْآيَةَ، وَالْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قَدْ كُتِبَتْ هَذِهِ الثَّلَاثُ آيَاتٍ فِي ثَلَاثِ سُوَرٍ[١٠٣].

---

[١٠٢] - إبراهيم:٣٦

[١٠٣] - البرهان في تفسير القرآن ج١ ص٦٤٦

وعَنْ فَيْضِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ﴾ الْآيَةَ: **لَتُؤْمِنُنَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ وَهَلُمَّ جَرّاً، فَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيّاً وَلَا رَسُولًا إِلَّا رَدَّ جَمِيعَهُمْ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى يُقَاتِلُوا بَيْنَ يَدَيْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ**[١٠٤].

وعَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ الإمام أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ، تَفَرَّدَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ نُوراً، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَخَلَقَنِي وَذُرِّيَّتِي، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ رُوحاً فَأَسْكَنَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ النُّورِ، وَأَسْكَنَهُ فِي أَبْدَانِنَا، فَنَحْنُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَاتُهُ، وَبِنَا احْتَجَّ عَلَى خَلْقِهِ، فَمَا زِلْنَا فِي ظُلَّةٍ خَضْرَاءَ حَيْثُ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ، وَلَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، وَلَا عَيْنٌ تَطْرِفُ نَعْبُدُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَنُسَبِّحُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ، **وَأَخَذَ مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِيمَانِ وَالنُّصْرَةِ لَنَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يَعْنِي لَتُؤْمِنُنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَتَنْصُرُنَّ وَصِيَّهُ، فَقَدْ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَنْصُرُوا وَصِيَّهُ، وَسَيَنْصُرُونَهُ جَمِيعاً.** وَإِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقِي مَعَ مِيثَاقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالنُّصْرَةِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ، فَقَدْ نَصَرْتُ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَاهَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَتَلْتُ عَدُوَّهُ، وَوَفَيْتُ اللَّهَ بِمَا أَخَذَ عَلَيَّ مِنَ الْمِيثَاقِ وَالْعَهْدِ وَالنُّصْرَةِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

---

[١٠٤] - البرهان في تفسير القرآن ج١ ص٦٤٦

عَلَيْهِ وَآلِهِ، **وَلَمْ يَنْصُرْنِي أَحَدٌ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَذَلِكَ لَمَّا قَبَضَهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَسَوْفَ يَنْصُرُونَنِي**[١٠٥].

وعَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ، عَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَقَدْ تَسَمَّوْا بِاسْمٍ مَا سَمَّى اللَّهُ بِهِ أَحَداً إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا جَاءَ تَأْوِيلُهُ. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَتَى يَجِيءُ تَأْوِيلُهُ؟ **قَالَ: إِذَا جَاءَ جَمَعَ اللَّهُ أَمَامَهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَنْصُرُوهُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾** فَيَوْمَئِذٍ يَدْفَعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اللِّوَاءَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَكُونُ أَمِيرَ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ، يَكُونُ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ تَحْتَ لِوَائِهِ، وَيَكُونُ هُوَ أَمِيرَهُمْ، فَهَذَا تَأْوِيلُهُ[١٠٦].

فبالنسبة للشيعة، لا يمكن محاججتهم بهذه الآية للقول بأنه من الواجب على الخضر أن ينصر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، لأنها مرتبطة بزمن الرّجعة عندهم، وليس بزمن الغيبة.

أما الحديث المستعمل في الشبهة والذي أخرجه أحمد بن حنبل وهو قول النبي صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: **"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيّاً مَا وَسِعَهُ إِلّا أَنْ يَتْبَعَنِي**[١٠٧]**".**

---

[١٠٥] - البرهان في تفسير القرآن ج١ ص٦٤٧

[١٠٦] - البرهان في تفسير القرآن ج١ ص٦٤٨

[١٠٧] - مسند أحمد ج٢٣ ص٣٤٩ ح١٥١٥٦ (تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط)

فنقول:

١) الحديث ضعيف:

لقد ورد الحديث بعدّة طرق إلا أنّ أهل الخِلاف ضعّفوا بعضها لكونها مرسلة وضعفوا البعض الآخر منها لكونها تشتمل على روّاة ضعاف أو مجهولون عندهم...، ففي تعليق شعيب الأرنؤوط على الحديث في هامش الصفحة المذكورة قال:

"إسناده ضعيف لضعف مجالد: وهو ابن سعيد. **ونقل ابن حجر في ترجمة عبد الله بن ثابت من الاصابة ج٤ ص٣٠ عن البخاري أنه قال: قال مجالد عن الشعبي عن جابر: إن عمر أتى بكتاب، ولا يصح.** قلنا: وقوله: ولا يصح، لم يرد في المطبوع من التاريخ الكبير للبخاري ج٥ ص٣٩. [...] وسيأتي قريب منه في المسند ج٤ ص٢٦٥ من طريق جابر الجعفي، عن عامر الشعبي، عن عبدالله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب الى النبي [...] فذكر نحوه، **وهذا اسناد ضعيف، جابر بن يزيد الجعفي ضعيف.** واخرج ابن الضريس في فضائل القرآن ص٨٩ وابو عبيد في غريب الحديث ج٣ ص٢٩، ومن طريقه البيهقي في الشعب ص١٧٨، عن الحسن البصري: ان عمر بن الخطاب... ورجاله ثقات **الا انه من مراسيل الحسن البصري.** واخرج نحوه العقيلي **في الضعفاء** ج٢ ص٢١ من طريق علي بن مسهر، عن عبد الرحمن بن اسحاق، عن خليفة بن قيس، عن خالد بن عرفطة، عن عمر ابن الخطاب قال: انتسخت كتابا... فذكره. **وهذا اسناده ضعيف، عبد الرحمن بن**

اسحاق ضعيف، وخليفة بن قيس مجهول، وقال البخاري في ترجمته من التاريخ ج٣ ص١٩٢: **لم يصح حديثه**[١٠٨]**"...**

ولتوكيد ما ذهب إليه شعيب الأرنؤوط فيما يتعلق بمجالد بن سعيد عند أهل الخلاف... ننقل كلام الذهبي في "سير أعلام النبلاء":

"قال البخاري: كان يحيى بن سعيد يضعفه. وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يروي له شيئا. وكان أحمد بن حنبل لا يراه شيئا. يقول: ليس بشيء. وقال أحمد بن سنان: سمعت عبد الرحمن يقول: مجالد حديثه عند الأحداث: يحيى بن سعيد، وأبي أسامة ليس بشيء. ولكن حديث شعبة وحماد بن زيد، وهشيم، وهؤلاء القدماء - **يعني أنه تغير حفظه في آخر عمره.**

وقال عمرو بن علي: سمعت يحيى بن سعيد يقول: لعبيد الله: أين تذهب؟ قال: أذهب إلى وهب بن جرير أكتب السيرة - يعني عن أبيه، عن مجالد - **قال: تكتب كذبا كثيرا. لو شئت أن يجعلها لك مجالد كلها عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله، فعل.**

وقال أحمد: مجالد ليس بشيء، يرفع حديثا لا يرفعه الناس، وقد احتمله الناس، وقال ابن معين: لا يحتج به، وقال مرة: ضعيف. كان يحيى بن

[١٠٨] - راجع هامش مسند احمد ج٢٣ ص٣٤٩ و٣٥٠ التعليق على حديث رقم ١٥١٥٦

سعيد يقول: لو أردت أن يرفع لي مجالد حديثه كله رفعه. رواها ابن أبي خيثمة عن يحيى.

وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وهو أحب إلي من بشر بن حرب، وأبي هارون، وشهر بن حوشب، وداود الأودي، وعيسى الحناط. [...]

وقال الدارقطني : ضعيف[١٠٩]".

أما فيما يتعلّق بجابر بن يزيد الجعفي:

ففي "تهذيب التهذيب" لابن حجر العسقلاني: قال الساجي في **"الضعفاء": كذبه ابن عيينة[١١٠]**. وقال جرير بن عبد الحميد، عن ثعلبة: أردت جابرا الجعفي، **فقال لي ليث بن أبي سليم: لا تأته فإنه كذاب. قال جرير: لا أستحل أن أروي عنه كان يؤمن بالرجعة[١١١]**. وقال العقيلي في **"الضعفاء": كذبه سعيد بن جبير[١١٢]**. وقال يحيى بن يعلى: قيل لزائدة: ثلاثة لم لا تروي عنهم؟ ابن أبي ليلى، وجابر الجعفي، والكلبي؟ **قال: أما الجعفي فكان والله كذابا يؤمن بالرجعة[١١٣]**. وقال النسائي: **متروك الحديث. وقال في موضع آخر: ليس بثقة، ولا يكتب**

---

[١٠٩] - سير أعلام النبلاء للذهبي ج٦ ص٢٨٥ و٢٨٦، راجع أيضًا: الجرح والتعديل للرازي ج٨ ص٣٦١ و٣٦٢

[١١٠] - تهذيب التهذيب ج١ ص٢٨٣

[١١١] - تهذيب التهذيب ج١ ص٢٨٣

[١١٢] - تهذيب التهذيب ج١ ص٢٨٣

[١١٣] - تهذيب التهذيب ج١ ص٢٨٣

حديثه[١١٤]. **وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث**[١١٥]. وقال العجلي: **كان ضعيفا يغلو في التشيع، وكان يدلس**[١١٦].

وفي إكمال تهذيب الكمال للبكجري الحنفي: لما ذكره الساجي في **"جملة الضعفاء" قال: كذبه ابن عيينة**[١١٧]. وقال جرير: **كان يرمى بالشعبدة**[١١٨]. وذكره البرقي في **"باب: من نسب إلى الضعف"، وقال: كان رافضيا،** وقال: قال لي سعيد بن منصور: قال لي ابن عيينة: سمعت من جابر ستين حديثا **وما أستحل أن أروي عنه شيئا، يقول: حدثني وصي الأوصياء**[١١٩]. وقال العقيلي: **كذبه سعيد بن جبير، وقال زائدة: كان يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم**[١٢٠].

وفي الكامل في الضعفاء: ثنا أبو غسان، قال: سمعت جريرا يقول: **لقيت جابر الجعفي فلم أكتب عنه؛ لأنه كان يؤمن بالرجعة**[١٢١]. وقال النسائي: **جابر بن يزيد الجعفي كوفي، متروك الحديث**[١٢٢].

---

[١١٤] - تهذيب التهذيب ج١ ص٢٨٣
[١١٥] - تهذيب التهذيب ج١ ص٢٨٣
[١١٦] - تهذيب التهذيب ج١ ص٢٨٣
[١١٧] - إكمال تهذيب الكمال ج٣ ص١٣٩
[١١٨] - إكمال تهذيب الكمال ج٣ ص١٣٩
[١١٩] - إكمال تهذيب الكمال ج٣ ص١٣٩
[١٢٠] - إكمال تهذيب الكمال ج٣ ص١٣٩
[١٢١] - الكامل في الضعفاء ج٢ ص٣٢٤
[١٢٢] - الكامل في الضعفاء ج٢ ص٣٢٤

نكتفي بهذا المقدار من قذرات أهل الخلاف، وإلا فذمّه على لسان القوم فكثير لتشيّعه..

وفي الواقع، نحن ليس عندنا مشكلة في مضمون الخبر وإن كان سنده ضعيفاً عند القوم، فالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله عند الشيعة أعظم من جميع الأنبياء عليهم السلام وباعتقادهم أنه لو أتى الأنبياء في زمانه صلى الله عليه وآله لأتبعوه لعظمة شأنه عليهم عند الله، بل إنّ أصل خلقتهم من عرق نوره صلى الله عليه وآله[١٢٣] بحسب ما تشير إليه أخبار الخاصة، فأين الثرى من الثريا؟! وما أظهرنا ضعف الحديث إلا لمحاججة أهل الخلاف، وإلا فإنّ تضعيفهم إياه يعود لوجود شيعة في

---

[١٢٣] - قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ثم إن الله تعالى خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله عشرين بحرا من نور، في كل بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى قال لنور محمد صلى الله عليه وآله: انزل في بحر العز فنزل، ثم في بحر الصبر، ثم في بحر الخشوع، ثم في بحر التواضع، ثم في بحر الرضا، ثم في بحر الوفاء، ثم في بحر الحلم، ثم في بحر التقى، ثم في بحر الخشية، ثم في بحر الإنابة، ثم في بحر العمل، ثم في بحر المزيد، ثم في بحر الهدى، ثم في بحر الصيانة، ثم في بحر الحياء، حتى تقلب في عشرين بحرا، فلما خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى: يا حبيبي ويا سيد رسلي ويا أول مخلوقاتي ويا آخر رسلي، أنت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا. **ثم قال: فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف قطرة، فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبيا من الأنبياء فلما تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور محمد صلى الله عليه وآله كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام،** وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون: سبحان من هو عالم لا يجهل، سبحان من هو عليم لا يعجل، سبحان من هو غني لا يفتقر. فناداهم الله تعالى: تعرفون من أنا؟ فسبق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل الأنوار ونادى: أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، رب الأرباب، وملك الملوك. فإذا بالنداء من قبل الحق: أنت صفيي، وأنت حبيبي، وأنت خير خلقي، أمتك خير أمة أخرجت للناس... (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٥٤ ص٢٠٠)

سنده كجابر بن يزيد الجعفي[١٢٤] أو المتهمين بالتشيّع كمجالد ابن سعيد[١٢٥]، ولأنّ الخبر يذمّ عمر بن الخطاب.

ولكن كون أهل الخلاف أنكروا قضية طول عمر الخضر لضعف أسانيد الرّوايات التي وردت بحقه (كما بيّنا سابقًا)، استعملنا ضعف سند هذه الرّواية كحجّةٍ عليهم للقول بعدم استطاعتهم استعمال هذا الخبر فيما يتعلّق بالخضر.

٢) لو قُرئ هذا الحديث من زاوية أخرى، لفُهِمَ منه أنه ناظر إلى أمر آخر غير الذي ذهب إليه صاحب الشبهة، فعلى سبيل المثال: من تلك الأحاديث:

أخرج عبد الرزاق، عن جابر عن الشعبي، وعن عبد الله بن ثابت، وقال عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت قال: **جاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله: إني مررت بأخ لي من يهود [من قريظة] فكتب لي [وكتب لي] جوامع من التوراة** قال: أفلا أعرضها عليك؟ [قال]: **فتغير وجه**

---

[١٢٤] - قال السيد الخوئي: **"[...] عده البرقي في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. وعده المفيد في رسالته العددية، ممن لا مطعن فيهم، ولا طريق لذم واحد منهم. وعده ابن شهرآشوب من خواص أصحاب الصادق عليه السلام... وقال ابن عقدة:** روى أحمد بن محمد بن البراء الصائغ، عن أحمد بن الفضل بن حنان بن سدير، **عن زياد بن أبي الحلال: أن الصادق عليه السلام، ترحم على جابر، وقال: إنه كان يصدق علينا،** ولعن المغيرة، وقال: إنه كان يكذب علينا. **وقال ابن الغضائري: إن جابر بن يزيد الجعفي الكوفي، ثقة، في نفسه..."** (معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج٤ ص٣٣٩)

[١٢٥] - في سير أعلام النبلاء: **قال أبو سعيد الأشج: شيعي.** (سير أعلام النبلاء للذهبي ج٦ ص٢٨٦)

رسول الله صلى الله عليه (وآله) **وسلم،** فقال عبد الله: مسخ الله عقلك، ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم. فقال عمر: رضيت بالله ربا، وبالاسلام دينا، وبمحمد رسولا، قال: فسري عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم **ثم قال: والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى فاتبعتموه، وتركتموني لضللتم.** إنكم حظى من الأمم، وأنا حظكم من النبيين[١٢٦].

فالحديث ناظر إلى أنّ بعض أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، يفضّلون أي طرف آخر على رسول الله صلى الله عليه وآله من الناحية العلمية كما يفضلونه (ذلك الطرف) على القرآن، وذلك ظاهر في أفعالهم كفعل عمر بن الخطاب الذي جاء بكتاب يهوديّ، فكان جواب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه من باب، أن يا عمر، لن تتبعوني ولو أتى نبيّ اليهود لاتبعتموه وتركتموني! فيظهر أنّ أهل السقيفة ومن سار سيرتهم تلاعبوا ببعض الحديث كعادتهم ليبعدوا المذمّة عن عمر.

ويؤيّده جملة من الأحاديث كالذي أخرجه الدّرامي في سننه:

أخبرنا محمد بن أحمد حدثنا سفيان عن عمرو عن يحيى بن جعدة قال أتي النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم بكتف فيه كتاب **فقال: كفى بقوم ضلالا أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به نبي غير نبيهم أو**

---

[١٢٦] - من حياة الخليفة عمر بن الخطاب لعبد الرحمن أحمد البكري ص٩٣

كتاب غير كتابهم فأنزل الله عز وجل: ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب﴾ الآية[١٢٧].

بالتالي الحديث ليس بلحاظ إظهار تبعيّة الأنبياء للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله، بل بلحاظ آخر وهو ضلال عمر بن الخطاب وقلة أدبه في محضر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وتفضيله لما عند اليهود على ما عند النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وتفضيله لكتاب يهودي على القرآن الكريم. بالتالي إنّ الحديث لا يمنع وجود الخضر ولا يثبت موته، ولا يوجب إتّباع الخضر للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله كما بيّنا سابقًا.

وإن كان شيعيًا، ينبغي على جميع الرسل والانبياء والأولياء إتباع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، أما هذا الكلام فمن باب الرد على القوم بما استشهدوا به.

٣) إنّ ثبوت الحديث بالمعنى الذي ذهب إليه أهل الخلاف لا يُثبت اتّباع الخضر للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله، باعتبار أنّ عدم وصول أخبار في كتب أهل الخلاف حول هذا الأمر لا يعني نفيه، بل عدم وجود دليل عليه. أما في أخبار الخاصة فقد دلّت الأخبار على اتباعه واتباع أهل بيته صلى الله عليه وآله! (كما بيّنا)

[١٢٧] - سنن الدرامي ج١ ص١٣٥

ثالثًا، أما استخدامهم لدعاء النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر: **"اللَّهمَّ إنَّكَ إنْ تُهلِكْ هذهِ العِصابةَ مِن أهلِ الإسلامِ، فلا تُعْبَدُ في الأرضِ أبدًا"** للقول بأنه لو كان الخضر من الأحياء لكان من العابدين لله تعالى، ولكان هناك غير تلك العصابة ممّن يعبد الله تعالى... وهو خلاف قوله صلى الله عليه وآله.

فنقول:

كان مع النبي صلى الله عليه وآله ٣١٣ مسلماً في غزوة بدر بحسب المشهور، ولكن كان هناك غيرهم ممّن لم يشارك في غزوة بدر لِعِلّةٍ حقيقية، أو لعلّة وهمية، منهم: عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وأبو لبابة بن عبد المنذر وغيرهم العشرات[١٢٨] كما بيّنا سابقًا...

---

[١٢٨] - كالحارث بن حاطب، وعاصم بن عدي البلوي، وخوات بن جبير، والحارث بن الصمة.. كما أنه هناك من اختلفت فيهم كتب السِيَر والتاريخ، فمنهم من قال انهم لم يكونوا في غزوة بدر كعبد الله بن سراقة (الذي لم يذكره ابن عقبة والواقدي وابو معشر)، ومالك بن ابي خولي الجعفي (الذي لم يذكره ابن سعد)، وهلال بن ابي خولي الجعفي (الذي لم يذكره ابن اسحاق وابن سعد)، وعبد الله بن ابي خولي الجعفي (الذي لم يذكره ابن سعد)، ووهب بن سعد بن ابي سرح (الذي لم يذكره ابن اسحاق)، وسليط بن عمرو (الذي لم يذكره ابن عقبة)، وعمرو بن الحارث بن زهير (الذي لم يذكره ابن سعد)، والحارث بن معاذ (الذي لم يذكره ابن اسحاق وابن سعد)، وعبيد بن التيهان (الذي لم يذكره ابن عقبة وابو معشر وابن سعد)، والحارث بن انس بن مالك (الذي لم يذكره ابن اسحاق وابن سعد)، والحارث بن عرفجة (الذي لم يذكره ابن سعد وابو معشر)، والحارث بن قيس بن هيشة (الذي لم يذكره ابن اسحاق وابن عقبة وابو معشر)، والحباب بن جزء (الذي لم يذكره ابن اسحاق وابن سعد)، وخبيب بن عدي (الذي لم يذكره ابن اسحاق والواقدي وابن سعد)، وخداش بن قتادة (الذي لم يذكره ابن اسحاق وابن سعد)، ومرارة بن الربيع (الذي لم يذكره ابن اسحاق وابن سعد)، وعمرو بن قيس بن زيد (الذي لم يذكره ابن اسحاق وابن عقبة)، وكذلك قيس بن عمرو بن قيس (لم يذكره ابن اسحاق وابن عقبة)، وثابت بن عمرو (الذي لم يذكره ابن اسحاق)، وعصيمة بن الاشجعي (الذي لم يذكره ابن عقبة)، ويزيد بن المزين (الذي لم يذكره ابو معشر)، وعصمة بن الحصين بن وبرة (الذي لم يذكره ابن اسحاق وابو معشر)، وعمير بن حرام (الذي لم يذكره ابن اسحاق وابن عقبة وابو معشر)،

فهل هذا الحديث يصلح بحقهم عند أهل الخِلاف؟! بمعنى أنه لو ماتت تلك العصابة في بدر وبقي عثمان بن عفّان، لانقلب عثمان على عقبيه ولن يعبد الله؟ وكذلك طلحة والباقين؟ فالابقاء على تلك الحجّة تلزمهم أنّ يقبلوا بعدم إيمان عثمان وعشرات الصحابة، وأنّهم سينقلبون بعد موت تلك العصابة في بدر، وإما أن يقولوا بأنّ مقصود رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه إذا قتلت تلك العصابة سيقوى أهل الكفر، وبالتالي لن يستطيع باقي المسلمين أن يتعبدوا في العلن.. وبذلك لا تكون تلك الرواية بحجّة على عدم وجود مؤمنين (ومنهم الخضر) غير الـ٣١٣ رجلاً. فإما أن يقبلوا بطول عمر الخضر وعدم كفر عثمان بن عفّان، وإما أن يقولوا بعدم طول عمر الخضر، وكفر عثمان بن عفّان!

علمًا أنه لا يمكن قبول إدخال تلك الفئة التي لم تشهد بدراً بكلام النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لاستعماله صلى الله عليه وآله إسم الإشارة: "هذه" التي تشير الى القريب، أي محددة بالذين حضروا في أرض المعركة، ولا علاقة لها بمن هو جالس إلى جنب زوجته لأنها عليلة[١٢٩]

ومعوذ بن عمرو بن الجموح (الذي لم يذكره ابن اسحاق)، وعبد الله بن قيس بن صخر وعمرو بن طلق بن زيد (اللذان لم يذكرهما ابن عقبة)، وهلال بن المعلى (الذي لم يذكره ابن اسحاق)، وأبَي بن معاذ بن انس (الذي لم يذكره ابن اسحاق وابن سعد)، وثعلبة بن سعد ورافع بن مالك (اللذان لم يذكرهما ابن اسحاق وابن سعد) فيمن شهد غزوة بدر.

[١٢٩] - علمًا أنّ المصادر الشيعية أشارت إلى أنّ سبب علّتها من كثر ما كان الملعون الثالث يضربها؛ لقد روى المجلسيّ في بحاره: عن الكازرونيّ في "المنتقي"، عن ربيعة بن الحارث في غزوة حمراء الاسد قال: وظفر رسول الله صلّىالله عليه وآله في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص وبأبي عِزَّة الجمحيّ. وكان أبو عِزَّة أُسر يوم بدر فأطلقه النبيّ صلّي الله عليه وآله لانّه شكي إليه فقراً وكثرة العيال، فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله عليه العهود أن لا يقاتله ولا يعين على قتاله. فخرج معهم يوم أُحد وحرّض علي المسلمين. فلمّا أُتي به رسول الله

كعثمان بن عفّان[١٣٠]! وإن قالوا بأنّ النبي صلى الله عليه وآله ضرب لهم سهماً من غنائم الغزوة!

وإلى ذلك ذهب إبن تيمية حيث يتضح من كلامه أنّ حديث النبي صلى الله عليه وآله مخصوص بالـ ٣١٣:

"قال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم يوم بدر: "اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض" **وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم...**[١٣١]".

ويؤيّده ما جاء في سائر الأخبار التي تحمل نفس المضمون ولكنها تختلف في التعبير، مثل:

ما أخرجه مسلم في صحيحه:

قال: يَا مُحَمَّد! امْنُنْ عَلَيَّ. قال: المُؤمِنُ لاَ يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ. وأمر به فقتله. وأمّا معاوية وهو الذي جدع أنف حمزة ومثّل به مع من مثّل به، وكان قد أخطأ الطريق [في رجوعه إلي مكّة]، فلمّا أصبح أتى دار عثمان بن عفّان. فلمّا رآه، قال له عثمان: أَهْلَكْتَنِي وَأَهْلَكْتَ نَفْسَكَ. فقال: أنت أقربهم منّي رحماً وقد جئتك لتجيرني. فأدخله عثمان داره وصَيّره في ناحية منها... وعرض المجلسيّ هذا الموضوع عن الكازرونيّ مفصّلاً وقال في آخره: وروي هذا الخبر ابن أبي الحديد أيضاً وأكثر اللفظ له. ثمّ قال: ويقال: إنّه أُدرك علي ثمانية أميال من المدينة. فلم يزل زيد وعمّار يرميانه بالنبل حتّي مات. وهذا كان جدّ عبد الملك ابن مروان لأُمّه ـ انتهي كلام الكازروني. قال المجلسيّ: **هذه القصّة كانت سبب قتل عثمان ابنة رسول الله صلّي الله عليه وآله، كما سيأتي شرحه إن شاء الله في مثالبه، وباب أحوال أولاد رسول الله صلّي الله عليه وآله**. (بحار الانوار ج٦ ص٥١٦)

[١٣٠] - في تاريخ الخلفاء: [...] وتزوج رقية بنت الرسول -صلى الله عليه (وآله) وسلم- قبل النبوة، **وماتت عنده في ليالي غزوة بدر، فتأخر عن بدر لتمريضها،** بإذن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١١٨)

[١٣١] - المنار المنيف لابن قيم الجوزية ج١ ٦٨

"[...] اللَّهُمَّ إنْ تُهْلِكْ **هذِه العِصَابَةَ مِن أَهْلِ الإسْلَامِ** لا تُعْبَدْ في الأرْضِ...[١٣٢]".

ما أخرجه الوادعي في صحيحه:

"[...] اللَّهمَّ إنَّكَ إنْ تُهلِكْ **هذهِ العِصابةَ مِن أهلِ الإسلامِ**، فلا تُعْبَدُ في الأرضِ أبدًا...[١٣٣]".

فهاتان العبارتان واضحتان الدلالة على أن الكلام مخصوص بعصابة من أهل الإسلام بل بالعصابة الحاضرة في المعركة من أهل الإسلام، ولا تشمل أهل الإسلام جميعًا! بالتالي، الخضر غير مشمول في الحديث باعتبار أنها لم تثبت لأهل الاسلام جميعًا، كما لم يثبت حضور الخضر في الغزوة.

كما أنّ أهل الخلاف (ومن هؤلاء من أنكر طول عمر الخضر)، قاموا بتأويل الحديث بشكل يُخرج الخضر من تلك العصبة، منها:

قال **ابن الجوزي**: "قَوْله: إن تهْلك هَذِه الْعِصَابَة لَا تعبد فِي الأَرْض. الْعِصَابَة: الْجَمَاعَة. واعصوصب الْقَوْم: صَارُوا عصائب. وَعصب الْقَوْم بفلان: أحاطوا بِهِ، وَبِه سميت الْعصبَة: وهم قرَابَة الرجل لِأَبِيهِ. فَإِن قَالَ قَائِل: كَيفَ قطع رَسُول الله على انْقِطَاع الْعِبَادَة بِهَلَاك تِلْكَ الْعِصَابَة؟ أَو

---

[١٣٢] - صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: ١٧٦٣ | خلاصة حكم المحدث: **صحيح**

[١٣٣] - صحيح أسباب النزول | الصفحة أو الرقم: ٦١ | خلاصة حكم المحدث: **رجاله رجال الصحيح** | التخريج: أخرجه مسلم:١٧٦٣ باختلاف يسير.

لَيْسَ فِي الْقدر إنْشَاء أمثالهم؟ كَيفَ وَقد قَالَ عز وَجل: ﴿**وَإِن تَتَوَلَّوْا يسْتَبْدل قوما غَيْركُمْ**﴾؟ **فَالْجَوَاب أَنه لَا يجوز أَن يظنّ برَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ** (وآله) **وَسلم أَنه أَرَادَ أَن عدم هَؤُلَاءِ يمْنَع من وجود عَابِد، وَكَيف يقطع على انْقِطَاع المقدورات وَهِي لَا تتناهى، على أَنِّي قد قَرَأت بِخَط عَليّ بن عقيل مِمَّا أثْبته من خواطره السانحة قَالَ: أقدر معاتبة على بادرة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ** (وآله) **وَسلم وَقَوله: " إن تهْلك هَذِه الْعِصَابَة لَا تعبد"** فَأَقُول: يَا مُحَمَّد، أَنا لم أخرجك عَن كونك رَسُولا مُتبعا بقعودهم عَنْك يَوْم عمْرَة الْقَضَاء، أفأخرج أَنا أَن أكون معبودا بهلاكهم. فَهَذِهِ زلَّة عَالم هَذَا كَلَامه، وَهَذَا عِنْدِي فِي غَايَة الْقبْح، وَنسبَة الزلل إِلَى رَسُول الله فِي مثل هَذَا فَوق الْقَبِيح. **ثمَّ قد أسلم بِمَكَّة خلق كثير فِي ثَلَاث عشرَة سنة من النُّبُوَّة، ثمَّ فِي الْمَدِينَة سنتَيْن، وامتد الْإِسْلَام فِي الْأَطْرَاف، وَوَجَبت الْهِجْرَة، فجَاء الْخلق، فَأخذ من جملَة الْمُسلمين ثَلَاثمِائَة وَثَلَاثَة عشر، وَخرج وتخلف عَنهُ عُثْمَان وَطَلْحَة وَسَعِيد بن زيد لأسباب، فقد كَانَ فِي الْمَدِينَة وَحدهَا خلق كثير لم يخرجُوا مَعَه غير من فِي الْبِلَاد، فَلَو هلك من مَعَه لبقي أضعافهم من الْمُسلمين، فَلم تَنْقَطِع الْعِبَادَة،** غير أَن من قل علمه بِالنَّقْلِ ظن الَّذين مَعَه هم جَمِيع الْمُسلمين. وَمن الْجَائِز أَن يكون أَشَارَ بِالْعِصَابَةِ إِلَى جَمِيع الْمُسلمين، وَلَو كَانَ كَذَلِك لم يجز أَن يقطع على انْقِطَاع التَّعَبُّد بهلاكهم. فَإِن قيل: فَإِذا استقبحت هَذَا وَهُوَ الْمَفْهُوم من ظَاهر الْكَلَام، فَمَا المُرَاد بِهِ عنْدك؟ فَالْجَوَاب: أَنا نتكلم فِي لفظ الحَدِيث قبل تَفْسِيره **فَنَقُول: قد اخْتلفت أَلْفَاظه، فَرَوَاهُ البُخَارِيّ فِي أَفْرَاده من مُسْند ابْن عَبَّاس أَنه قَالَ: اللَّهُمَّ إِن تشأ لَا تعبد بعد الْيَوْم. وَرَوَاهُ مُسلم فِي أَفْرَاده من حَدِيث أنس بن مَالك أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّك إِن تشأ لَا تعبد فِي**

الأَرْض" وَعَادَة الروَاة ذكر الْمَعْنى الَّذِي يظنون أَنه الْمَعْنى، وَقد يغلطون فِي الْعبارَات عَنهُ، فَرُبمَا كَانَ حَدِيث عمر مغيرا مِمَّن قد ظن أَنه أَتَى بِالْمَعْنَى. وعَلى لفظ حَدِيث ابْن عَبَّاس وَأنس يسهل الْجَواب، وَيكون الْمَعْنى: إِنَّك قد جعلت الْأُمُور منوطة بالأسباب، فَإِذا قطعت هَذَا السَّبَب فكأنك قد شِئْت قطع الْعِبَادَة. ويتضمن هَذَا شَيْئَيْنِ: أَحدهمَا: أَنَّك غَنِي عَن الْعِبَادَة وَنحن فُقَرَاء إِلَيْهَا. وَالثَّانِي: أننا نَخَاف هَلَاك الصَّالِحين فَيبقى أهل الْفساد، فيشمت بِنَا من قَالَ: ﴿أَتجْعَلُ فِيهَا من يفْسد فِيهَا﴾. وَإِن نزلنَا على الأشد وتكلمنا على لفظ حَدِيث عمر، فَإِن الْقطع على نفي الْعِبَادَة بِعَدَمِ هَؤُلَاءِ مَحْمُول على أَنه مِمَّا اطلع عَلَيْهِ من الْغَيْب، وَكَانَ مِمَّا اطلع عَلَيْهِ أَن الله تَعَالَى لَا يبْعَث نَبيا بعده، وَلَا يخلق لحفظ قَاعِدَة دينه ونصرته سوى هَؤُلَاءِ، فَأخْبر عَن علم الْحق عز وَجل لَا عَن ظن نَفسه، فَكَأَنَّهُ يَقُول: إِذا هلك هَؤُلَاءِ، الناقلون عني وهم جُمْهُور الْمُؤمنِينَ وخيارهم وَلَا نَبِي بعدِي بطلت الْعِبَادَة؛ لِأَن الْعِبَادَة إِنَّمَا تكون بنشر الشَّرِيعَة. ويتضمن هَذَا القَوْل مِنْهُ نوع غيرَة، تقديرها: أغار أَلا تعبد. وَلَا يجوز أَن يظنّ برَسُول الله مَا هُوَ منزه عَنهُ من الشطح والزلل فِي القَوْل، مَعَ شَهَادَة الْحق عز وَجل لَهُ بالعصمة فِي كَلَامه بقوله تَعَالَى: ﴿وَمَا ينْطق عَن الْهوى﴾ وَقَالَ لَهُ عبد الله بن عَمْرو بن الْعَاصِ: أكتب مَا أسمع مِنْك؟ قَالَ: نعم، قَالَ: فِي السخط وَالرِّضَا؟ قَالَ: فِي السخط وَالرِّضَا، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لي أَن أَقُول إِلَّا حَقًّا[١٣٤]"...

[١٣٤] - كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ج١ ص١٣٤-١٣٧

وقال ابن هبيرة: فأما قول رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: إن تهلك هذه العصابة، لا تعبد في الارض؟! [...] استعمال "إن" بمعنى "ما" في كلام العرب لا يحصي كثرته الا الله تعالى. **ومعناه عندي - والله اعلم - ان قوله: "إن تهلك هذه العصابة" معناه: ما تهلك هذه العصابة؛** لأنه قد علم بوعود الله تعالى ان النصر له، وانهم هم الغالبون، وأن احدى الطائفتين لهم، ولم يبق في قلب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم شك انه هو الغالب في ذلك اليوم، **فكيف يقول: إن تهلك هذه العصابة، ويعني في هذا اليوم؟ وانما معناه: ما تهلك هذه العصابة في هذا اليوم، وانما استعمل في هذا الموضع "إنْ" مكان "ما" لئلا يصرح بذكر "ما" فيسمعها المسلمون كلهم فيعرفون في ذلك اليوم ان النصر لهم؛** فلا يبقى في قلب احد منهم خوف للموت فينقص من أجورهم، ولا تكون شهادته كاملة لو استشهد، فاستعمل "إن" في مكان "ما" ليعرفها أولو الألباب منهم[١٣٥]...

وعلى أي حال، فإنّ هذا الكلام يُحْتَج به عليهم، بأنّ هناك من يقر منهم، وإن كان بشكل غير مباشر، أنّ الخضر غير مشمول بهذا الحديث المستعمل في الشبهة، ومنهم من خالف تأويلاته في موضع، قوله في موت الخضر في موضع آخر..

وإضافة لما تقدّم، قال القاري **الحنفي**:

---

[١٣٥] - الافصاح عن معاني الصحاح ج١ ص٢٠٦ و٢٠٧

"أجيب [...] عن الحديث بأنه يمكن (أي الخضر) **في ذلك الزمان أنه لم يكن على ظهر الارض، بل كان على متن الهواء أو ظهر الماء[١٣٦]. والأظهر في الجواب أنه مستثنى للعلم بأنه طويل الحياة كما ثبت في الروايات[١٣٧]".**

[١٣٦] - أخرج بهذا المعنى حديث عن أنس أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: **إن الخضر في البحر** واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى قابل. (أخرجه الحارث كما في بغية الباحث ج٢ ص٨٦٦ رقم ٩٢٦، والديلمي في الفردوس ج٢ ص٢٠٢ رقم ٣٠٠٠، وذكره الحافظ في الإصابة ج٢ ص٢٩٣) وقال العلامي في تفسيره: **إن الخضر وإلياس باقيان إلى يوم القيامة، فالخضر يدور في البحار يهدي من ضل فيها،** وإلياس يدور الجبال يهدي من ضل فيها، وهذا دأبهما في النهار، وفي الليل يجتمعان عند سد يأجوج ومأجوج يحفظانه. (كتاب شرح البخاري للسفيري ج٢ ص١٣١)

[١٣٧] - كتاب "الحذر في الخضر" للقاري الحنفي ص٩٨ و٩٩

رابعًا، أما استعمالهم لقول النبي صلى الله عليه وآله: **"أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممّن هو على ظهر الأرض أحد"**،
للقول بأنه لم يبقَ على الأرض أحد على قيد الحياة ممّن كان يعيش في زمن النبي صلى الله عليه وآله بعد عام ١١١هـ، فإن فرضنا أنّ الخضر كان على قيد الحياة فإنه حتمًا قد مات قبل عام ١١١هـ:

فنقول:

إنّ المفهوم من هذا الحديث عند أهل السنة والجماعة أنّ حديث النبي صلى الله عليه وآله كان متعلقًا بالحاضرين حينها أي الموجّه لهم الخطاب من أصحابه فقط، ولذلك في سؤال من الأسئلة التي وجهت لموقع "**إسلام ويب**" وهو موقع لأهل السنة والجماعة أجابوا بالآتي:

"حديث: أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد. فهو في الصحيحين وغيرهما عن عمر رضي الله عنه، وهذا لا ينافي أن بعض الناس يعمر أكثر من مائة سنة، **لأن النبي صلى الله عليه** (وآله) **وسلم في هذا الحديث خاطب أصحابه مبيناً لهم أن من هم موجودون في وقت خطابه هو لهم لا يبقى منهم بعد مائة سنة من ذلك الوقت أحد على وجه الأرض**، فالمراد بالحديث انقراض كل من كان حياً في ذلك الوقت بعد مدة لا تتجاوز مائة سنة من وقت تلك المقالة".

وفي الواقع ليس ما ذُكِر آنفًا برأيٍ جديد، إنما قال به علماء القوم سابقًا، كالدينوري مثلا:

ففي "تأويل مختلف الحديث": "قالوا رويتم عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال وذكر سنة مائة إنه لا يبقى على ظهرها يومئذ نفس منفوسة. قالوا: وهذا باطل بيّن للعيان ونحن طاعنون في سني ثلاثمائة والناس أكثر كانوا؛ **قال أبو محمد: ونحن نقول إن هذا حديث قد أسقط الرواة منه حرفا إما لانهم نسوه أو لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخفاه فلم يسمعوه ونراه بل لا نشك أنه قال لا يبقى على الارض منكم يومئذ نفس منفوسة يعني ممن حضره في ذلك المجلس أو يعني الصحابة فأسقط الراوي منكم وهذا مثل قول بن مسعود في ليلة الجن ما شهدها أحد منا غيري فأسقط الراوي غيري**[١٣٨]".

بالتالي، إن كان فهم أهل السنة والجماعة لهذا الحديث بهذا النحو، فإنّ الخضر مستثنى باعتبار أنه لم يكن فيمن كان يخاطبهم النبي صلى الله عليه وآله.

أضف إلى ذلك أنه لو كان الحديث غير مُخَصّص، أو أنه عام، لشمل الملائكة أيضًا والجن، حيث أنّ الحديث لم يحدد فئة البشر، إنما إستعمل حرف "من" الذي يشير إلى العاقل، والذين منهم: الملائكة والانس والجن.. وهذا لا يقول به أحد، حيث أنّ من الملائكة من لا زال حيّاً إلى يومنا هذا كجبرائيل وميكائيل واسرافيل وغيرهم، وأما الجن فمنهم إبليس الذي كان حيًا حينها وما زال إلى يومنا وسيبقى إلى يوم الوقت

[١٣٨] - تأويل مختلف الحديث لأبي محمد ابن قتيبة الدِّينَوري ج١ ص٩٣

المعلوم[١٣٩]... فبأي دليل استثنى أهل الخِلاف (المتشبثين بالمعنى الأوّل) الملائكة والجن من الحديث؟ فالحديث كما هو في المصدر ناظر إلى نهاية الحياة على الأرض، وليس إلى ما ذهبوا إليه من تخصيص! ولأنهم وقعوا في محذور ردّه بعد المئة عام، كان لا بدّ لهم من إيجاد مخرجٍ..

ولذلك نجد في أخبارهم أنّ أهل الزمان الأوّل وبحسب ما نقل في كتب أهل الخِلاف، كانوا يفهمون الحديث على أنه نهاية وجود الحياة، فوهلوا! واضطر ابن عمر أو اضطر من وضع الأحاديث أن ينسب لابن عمر أنّ تأويل الحديث ليس كما فهمه الناس لإيجاد مخرجٍ!

أخرج أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمر: صلى بنا رسول اللهِ صلى الله عليه (وآله) وسلم ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد. قال ابن عمر: **فوهل الناس في مقالة رسول اللهِ صلى الله عليه (وآله) وسلم تلك، فيما يتحدثون عن هذه الأحاديث عن مائة سنة**، وإنما قال رسول اللهِ صلى الله عليه (وآله) وسلم: لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض. يريد بأن ينخرم ذلك القرن[١٤٠].

---

[١٣٩] - قال تعالى حكاية عن إبليس: **﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾** (الحجر:٣٦-٣٨)

[١٤٠] - سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم : ٤٣٤٨ | خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح] | التخريج: أخرجه البخاري:٦٠١، ومسلم:٢٥٣٧ باختلاف يسير

وقال ابن حجر في فتح الباري: **"وتقدم الكلام على حديث بن عمر هناك (قوله فوهل الناس) أي غلطوا أو توهموا أو فزعوا أو نسوا والأول أقرب هنا**[١٤١]**"**

فإن كان هذا الخبر قد صدر واقعاً عن ابن عمر، فإنّه يدلّ على صحّة ما ذُهِبَ إليه من فهم أنّ الخبر ناقص لعبارة "منكم" وأنه مخصوص... وإن كان موضوعًا على لسان ابن عمر، فيدل على محاولة أهل الخلاف إيجاد مخرجٍ لما وُضِعَ سابقًا من أسلافهم، كي لا يظهر بطلانه!

ويؤكد أيضًا أنّ الناس، في الزمن الأوّل، كانوا يعتبرون الحديث ناظر إلى نهاية الحياة ما روي عن أبي مسعود عقبة بن عمرو، قال: **"سمعت رسول الله يقول: لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف. فردّه علي: إنما قال ذاك لمن حضره يومئذٍ**[١٤٢]**".**

فإن لم يكن الكلام موضوعًا عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّه يدلّ على تخصيصه بالفئة المخاطبة من الصّحابة! ولا يشمل الخضر في كل الأحوال، لعدم ثبوت وجوده في أرض المعركة.

ومع الأسف فإنّ منطق الناس ودينهم إبليسي، فإذا قيل لهم أنّ إبليس أعطي طول الحياة يصدّقون[١٤٣]، ويقرون به، ولا يستعملون هذا الحديث

---

[١٤١] - فتح الباري لابن حجر ج٢ ص٦١

[١٤٢] - مسند أبي يعلى ج١ ص٣٦٠

[١٤٣] - قال تعالى حكاية عن إبليس: ﴿**قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ**﴾ (الحجر:٣٦-٣٨)

لإنكار هذا الأمر، ولا يشكون بصحة ما قيل لهم.. ولكن إذا ما قيل أنّ الخضر ما زال على قيد الحياة وتلك سُنّة جعلها الله فيه حجّة للناس لما يكون من طول عمر الإمام المهدي عليه السلام... فيقولون: "لا! فلا أنّ الإمام المهدي وُلِد ولا أنّ له عمراً طويلاً، ولا حتى الخضر..!" هذا المنطق الإبليسي الذي يعتقد أنّ القدرة التي يمتلكها إبليس وأعوانه أعظم من قدرة الله وأوليائه! وأن لإبليس السيطرة والتصرف.. بينما ليس ذلك لأولياء الله!

خامسًا، أما ردّ إبن كثير لجميع الأخبار وتضعيفها، وقول ابن الجوزي[١٤٤] بأنّ إجماع المحققين من العلماء على أنّ الخضر ليس بباق في الدنيا، واستدلاله بإنكار البخاري لحياته وكذا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وإبراهيم الحربي، وقول الأخير: "ما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان". وكذلك قول أبو الحسين المنادي بموت الخضر، وهم أغلبهم من أئمة أهل السنة والجماعة...

فنقول:

إنّ إنكار العلماء، مهما علا شأنهم، لمسألة ما، لا قيمة له إن لم يكن بدليل واضح وصريح من القرآن كريم أو من السّنة صحيحة المتن، وكما تبيّن سابقًا أنّ الأدلة القرآنية أو الروائية التي اعتمد عليها أهل الخلاف، كان استخدامها ركيكًا، لأنهم وضعوها في غير موضعها وحمّلوها ما لا تحتمل! كيف والحال أنهم خالفوا في قولهم موت الخضر جمهور علماء المسلمين؟!

وفي ذلك قال القاري **الحنفي** رادًا على بعض علماء أهل الخِلاف الذي قالوا بموت الخضر كالبخاري وابراهيم الحربي وأبو حسين المنادي والقاضي ابو يعلى:

---

[١٤٤] - راجع المنار المنيف لابن الجوزي ص٧٢

"قلت: فيكون هؤلاء مخالفين لجمهور العلماء والصلحاء، مع انه لا مستند لهم فيما أبرزوا من الإدّعاء[١٤٥]".

وقال النووي في شرح مسلم:

"جمهور العلماء على انه حي موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وفي سؤاله وجوابه ووجوده في اماكن الخير والمواطن الشريفة والازمنة اللطيفة أكثر من أن يحصرو أشهر من أن يذكر[١٤٦]".

ونقل النووي عن الثعلبي المفسر أنه:

"معمّر على جميع الاقوال... وقيل إنه يموت في آخر الزمان حين يرفع القرآن[١٤٧]".

وقال ابن صلاح في فتاويه:

"واما الخضر فهو من الاحياء عند جماهير الخاصة من العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك؛ وإنما شذّ بإنكار ذلك بعض أهل الحديث[١٤٨]..."

وقال العيني في "عمدة القاري":

---

[١٤٥] - كتاب "الحذر في أمر الخضر" لنور الدين علي بن سلطان القاري الهروي الحنفي ص١٥٧

[١٤٦] - شرح النووي على صحيح مسلم ج١٥ ص١٣٦، تهذيب الاسماء واللغات ج١ ص١٧٦ و١٧٧

[١٤٧] - تهذيب الاسماء واللغات ج١ ص١٧٧

[١٤٨] - فتاوى ابن صلاح ص٢٤

"في حياته: فالجمهور على أنه باق إلى يوم القيامة[١٤٩]".

أي أنّ هناك شبه إجماع على القول بحياته عليه السلام حيث يقول بها جمهور الإمامية قاطبة وأكثر أهل الخلاف، وقد شذّ بعض الحنابلة (بخلاف ما عليه الإجماع والشهرة والدليل) من دون أي دليل واضح وصريح، فلا قيمة لكلامهم.. فلعمري كيف يدّعي ابن الجوزي بأنّ إجماع المحققين من العلماء على أنّ الخضر ليس بباق في الدنيا؟! وما قيمة ردّ ابن كثير أمام الاجماع الموجود؟ فإن كان هناك إشكال في السند فلا إشكال في المتن!

وعلى أي حال، فإن كان "القائلون بعدم حياته" يُعدّوا من أهل العلم، فكذلك من قالوا بحياته قد عُدّوا من أهل العلم أيضًا! كيف والحال أنهم الأعم الأغلب من علماء المسلمين؟!

أما فيما يتعلق بكلام البخاري، فإنه كلام منسوب للبخاري، ولم يثبت نقله عنه، بثلاث اعتبارات:

الأول: أنّ تلك النسبة له غير موجودة في كتب البخاري المطبوعة.

[١٤٩] - عمدة القاري للعيني ج٢ ص٥٩

الثاني: أنّ الذي نقل خبر البخاري وهو: أَبُو بَكْرٍ النقاش (٢٦٦-٣٥١هـ)، في تفسيره "شفاء الصدور"، الذي وُلِد بعد هلاك البخاري (متوفى ٢٦٥هـ) بـ١١ سنة، فلم ينقل عنه مباشرة.

الثالث: أنّ النقاش مطعون فيه عند جمع من علماء أهل الخلاف:

ففي "سير أعلام النبلاء" للذهبي:

"قال طلحة بن محمد الشاهد: **كان النقاش يكذب في الحديث، والغالب عليه القصص.** وقال أبو بكر البرقاني: **كل حديث النقاش منكر.** وقال الحافظ هبة الله اللالكائي: **تفسير النقاش اشف الصدور؛ لا شفاء الصدور.** وقال الخطيب: **في حديثه مناكير بأسانيد مشهورة.** روى أبو بكر، عن أبي غالب، عن جده معاوية بن عمرو، عن زائدة، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال رسول الله -صلى الله عليه (وآله) وسلم-: إن الله لا يقبل دعاء حبيب على حبيبه. قال الدارقطني: فرجع عنه حين قلت له هو موضوع. [...] **قلت** (والكلام للذهبي): قد اعتمد الداني في "التيسير" على رواياته للقراءات. فالله أعلم، **فإن قلبي لا يسكن إليه، وهو عندي متهم،** عفا الله عنه[١٥٠]".

وفي "طبقات الحفاظ" للسيوطي:

---

[١٥٠] - سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٥ ص٥٧٤

"مع جلالته فهو متروك الحديث، وحاله في القراءات امثل. قال البرقاني: كل حديثه منكر. وقال غيره: يكذب في الحديث وتفسيره ملآن بالموضوعات...[١٥١]".

والكلام بهذا المضمون حوله كثير في كتب أهل الخلاف، من شاء أن يتوسّع، فليراجع: كتاب "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي[١٥٢]، وكتاب "طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي[١٥٣]، و"الاعلام" للزركلي، و"التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول" لأبي الِطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي...

والعجيب أنّه حتى ابن الجوزي نفسه يقوم بتضعيفه، حيث قال في كتابه:

"٢٩٥٠- محمد بن الحسن بن محمد بن زياد النقاش: قال طلحة بن محمد بن جعفر: **كان النقاش يكذب.** وقال البرقاني: **كل حديثه منكر.** وقال الخطيب: **أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة[١٥٤]".**

فكيف يعتمد عليه لإنكار طول حياة الخضر؟!

---

[١٥١] - طبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٧١

[١٥٢] - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٢ ص٢٠١

[١٥٣] - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج٣ ص١٤٦

[١٥٤] - الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٣ ص٥٢

أما ما أورده النقاش فيما يتعلّق بالإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، لم يثبت كذلك بأربع اعتبارات:

الأوّل: أنّ النقاش هو الذي نقله عن الإمام الرضا عليه السلام والحال أنّ بين شهادة الامام الرضا عليه السلام (٢٠٣هـ) وولادة النقاش (٢٦٦هـ) حوالي ٦٣ سنة! فلم ينقل عنه مباشرة.

الثاني: أنّ الإمام الرضا عليه السلام عند القوم (أطاح الله بحظهم) لا يُؤخذ عنه، فقد جعله ابن حبان لعنه الله في كتاب المجروحين وقال: **"يروى عن أبيه العجائب، روى عنه أبو الصلت وغيره. كأنه كان يهم ويخطئ..**[١٥٥]**".**

---

[١٥٥] - كتاب المجروحين لابن حبان ج٢ ص١٠٦، والعجب العجاب أنّ ابن حبّان بنفسه كان يزور قبر الإمام الرضا عليه السلام ويتوسل إلى الله به وكانت تقضى حاجاته هناك وقد ذكر ذلك بداية في كتابه الثقات: "علي بن موسى الرضا وهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن **من سادات أهل البيت وعقلائهم وجلة الهاشميين ونبلائهم يجب أن يعتبر حديثه إذا روى عنه** غير أولاده وشيعته وأبى الصلت خاصة فان الاخبار التي رويت عنه وتبين بواطيل إنما الذنب فيها لأبي الصلت ولأولاده وشيعته لأنه في نفسه **كان أجل من أن يكذب** ومات علي بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه إياها المأمون فمات من ساعته وذلك في يوم السبت آخر يوم سنة ثلاث ومائتين وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يزار بجنب قبر الرشيد قد زرته مرارا كثيرة وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس **فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عنى إلا أستجيب لي وزالت عنى تلك الشدة وهذا شئ جربته مرارا فوجدته كذلك أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وسلم الله عليه وعليهم أجمعين".** (الثقات لابن حبان ج٨ ص٤٥٧) ثم قال هذا الكلام المنحط بحقه عليه السلام في كتاب المجروحين. وقد يتسائل البعض أنه من أين أتيتم بأن كتاب الثقات يسبق كتاب المجروحين؟ والجواب: قالت الدكتورة بدرية محمد بهنساوي في جامعة الأزهر في كتابها "المجروحون من الرواة عند ابن حبان الثقات عند غيره" في تعدادها لنقاط: "أنه كان احيانا (أي ابن حبان) يتردد في حكمه على الراوي، فقد ذكر في كتاب المجروحين خلقا كثيرا ادعى ضعفهم **كان قد سبق ان ذكرهم في**

الثالث: أنّ النقّاش مطعون فيه عند جمع من علماء أهل الخلاف، بل حتى من قِبَل ابن الجوزي نفسه، كما بيّنا آنفًا.

فكيف يستدل ابن الجوزي وأهل الخلاف ممّن سار بسيرته في ذلك بخبره بعد كل هذا؟!

الرابع: بل ثبت خلاف هذا القول عن الإمام الرضا عليه السلام بعدّة أخبار عند الإمامية، منها:

ما روي عَنِ اَلْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ قَالَ سَمِعْتُ **أَبَا اَلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى اَلرِّضَا** عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَقُولُ: **إِنَّ اَلْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ شَرِبَ مِنْ مَاءِ اَلْحَيَاةِ فَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ حَتَّى يُنْفَخَ فِي اَلصُّورِ وَإِنَّهُ لَيَأْتِينَا فَيُسَلِّمُ**[١٥٦]...

وعن الإمام علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، **عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرقات المدينة، إذ لقينا شيخ طويل، كث اللحية، بعيد ما بين المنكبين، فسلم على النبي صلى الله عليه وآله ورحب به.** ثم التفت إلي، فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، أليس هو كذلك يا رسول الله؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: بلى، ثم مضى فقلت: يا رسول الله، ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟ قال: أنت كذلك والحمد لله، إن الله تعالى قال في كتابه: ﴿إني جاعل في

كتابه الثقات مما يدل على تناقضه، او تردده في حكمه على هؤلاء الرواة... (المجروحون من الرواة عند ابن حبان الثقات عند غيره ص٧)

[١٥٦] - كمال الدين وتمام النعمة ج٢ ص٣٩٠

الأرض خليفة﴾ والخليفة المجعول فيها آدم عليه السلام وهو الأول، وقال عز وجل: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق﴾ فهو الثاني، وقال عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام حين قال لهارون: ﴿اخلفني في قومي وأصلح﴾ فهو هارون إذ استخلفه موسى عليه السلام في قومه فهو الثالث، وقال تعالى: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ وكنت أنت المبلغ عن الله تعالى وعن رسوله وأنت وصيي ووزيري وقاضي ديني والمؤدي عني، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ، أو لا تدري من هو؟ قلت: لا. **قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام** فاعلم[١٥٧].

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: **لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء الخضر** فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله قد سجي بثوب فقال: السلام عليكم يا أهل البيت، كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم القيامة، إن في الله خلفا من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودركا من كل فائت، فتوكلوا عليه، وثقوا به، وأستغفر الله لي ولكم، **فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخضر جاء يعزيكم بنبيّكم**[١٥٨].

---

[١٥٧] - مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج٢ ص٤١٩

[١٥٨] - اكمال الدين ص٢١٩

كما هو ثابت في أخبار آبائه وأجداده الأطهار عليهم السلام الذين لطالما نقل عليه السلام عنهم الأحاديث، وقد نقلناها في هامش هذا الكتاب سابقًا، فراجع.

أيّ لو تنزلنا كثيرًا وقلنا بأنّ الكلام منسوب للإمام الرضا عليه السلام واقعًا فيكون من باب التقية، ليس إلا. وإلا فلا يمكن لأهل الخلاف أن يقوموا بمحاججتنا به لأنه يخالف أخبارنا، بل لا يمكنهم محاججة أهل الخلاف به أيضاً لأنه ضعيف.

أما ابن المنادي (٢٥٦-٣٣٦هـ) فقد اعتمد في قوله على قول إبراهيم الحربي (متوفى ٢٨٥هـ)، بحسب ما زعمه ابن حجر: **"ونقل ابو الحسين بن المنادي في كتابه الذي جمعه في ترجمة الخضر: عن ابراهيم الحربي ان الخضر مات[١٥٩]".**

ولكن كتب ابن المنادي غير متوفرة، حتى يتم الرجوع إليها والتأكد من هذه النسبة، والمعتمد في زماننا هو ما نقله ابن الجوزي حيث قال:

"قال ابن المنادي: وأخبرني بعض أصحابنا عن ابراهيم الحربي أنه سئل عن تعمير الخضر فأنكر ذلك وقال هو متقادم الموت. قال وسئل غيره عن تعميره، وأن طائفة من اهل زماننا يرونه ويروون عنه فقال:

[١٥٩] - الزهر النضر في حال الخضر لابن حجر ص١٢٢

من احال على غائب لم ينتصف منه وما القى ذكر هذا بين الناس الا شيطان[١٦٠]".

والغريب أنّ ابن الجوزي الذي اعتمد قول ابن المنادي في انكار حياة الخضر، كيف أنه لم يعتمد قوله أيضًا في عدم الإحالة إلى الغائب؟! حيث أنّ ابن المنادي نفسه أحال إلى غائب مجهول لا نعرف من هو، بقوله: "وأخبرني بعض اصحابنا"! من هم أو من هو ذلك الصاحب؟ وما أدرانا لعل الشيطان ألقى ما قاله المنادي بين الناس (بناءً لمنطق ابن المنادي)؟! فإذا كان هذا الصاحب من جملة العلماء والفضلاء، فلماذا لم يذكر إسمه لتقوية البيّنة؟

كما أنّ ما نقله ابن الجوزي يؤكّد أنّ ابن المنادي لم يؤخذ هذا الخبر مباشرة عن ابراهيم الحربي كما قد يتوهّم القارئ من كلام ابن حجر.

على أي حال، فالخبر منقول عن ابن الجوزي، عن ابن المنادي، عن مجهول، أو أكثر من مجهول، وعن إبراهيم الحربي؛ وبذلك يكون سند الخبر مرسل، بل هو غير منسوب لا للرسول صلى الله عليه وآله ولا لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ولا لأحد من الأصحاب الثقات... فعلى أي أساس يؤخذ به؟ وبذلك يكون سقط قول المنادي وسقط معه قول ابن الجوزي! فلعمري كيف يعتمد ابن الجوزي على خبر ضعيف منقول عن مجهول، ليثبت به عدم صحة طول عمر الخضر، وهو الراد لطول عمر الخضر لضعف الأخبار الواردة بحقّه؟!

---

[١٦٠] - الموضوعات لابن الجوزي ج١ ص١٩٩

وعليه يتبيّن للقارئ أن لا قيمة لكل ما قاله علماء أهل الخلاف المذكورون آنفاً لهشاشة وركاكة ما استدلوا به، بل بطلانه**!**

سادسًا، أما قول البعض كابن الجوزي: **"ما أبعد فهم من يثبت وجود الخضر وينسى ما في طي إثباته من الإعراض عن هذه الشريعة.." فنقول:**

فإنه من الجهل واقعًا، إعتبار أنّ عدم ورود أخبار بصلاة الخضر خلف النبي الأعظم صلى الله عليه وآله يعني بذلك أنه لم يصلي خلفه صلى الله عليه وآله! وكم هناك من صحابي لم يرد بحقّهم خبر بأنهم صلوا خلف النبي صلى الله عليه وآله! فهل هذا يعني أنهم لم يصلوا خلفه في الواقع صلى الله عليه وآله؟! ولو لم يرد أنه كان على شريعة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أو أنه تعبّد بعباداته، فهذا لا يعني أنه ليس على شريعته! فكم من مسلم أخفى إسلامه، وكم من مؤمن أخفى إيمانه لحماية نفسه من قومه وكانوا على دين الإسلام وعلى شريعة خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله، فعدم ورود أخبار بحقّهم لا يعني أنهم على الكفر أو على غير ملّة! وقد ضربنا مثل مؤمن آل فرعون، وغيره سابقًا فلا داعي للتكرار.

ثم إنّ المسلمين الذين كانوا في أماكن بعيدة عن مكان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لم يصلّوا خلف النبي صلى الله عليه وآله، فهل بذلك لا يُعدّوا مسلمين؟! فإن كان الخضر يسكن بلداً غير بلد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، فلا وجوب عليه بالصلاة خلفه صلى الله عليه وآله! كما أنّ أويس القرني لم يصلِّ خلف النبي صلى الله عليه وآله على الرّغم من إسلامه!

كيف والحال أنه قد يكون موجودًا ولكن لم يصلنا خبره، لعدم إمكانية رؤيته الا ممن شاء الله ذلك له كما بيّنا سابقًا.

وفي ذلك يرد القاري **الحنفي** على ابن الجوزي قائلًا:

"ضعفه ظاهر، اذ القول بأن نفي صلاته معه رجم بالغيب، مع أنه لا ينافي المتابعة، فإنه لم يعدّ من الأركان الدينية، لا سيما اذا لم يكن في المدينة. وكذا القول بإعراضه عن هذه الشريعة، من الكلمات الواهية الشنيعة[١٦١]".

وفي موضع آخر يقول: **"من أين له نفي هذه الاشياء عن الخضر عليه السلام؟ مع أن العالم بالعلم اللدني لم يكن مشتغلا الا بما ألهَمَه الله تعالى في كل مكان وزمان بحسب ما يقتضي الأمر والشأن، ولا يُقاس الملوك بالحدادين..**[١٦٢]".

[١٦١] - كتاب "الحذر في أمر الخضر" لنور الدين علي بن سلطان القاري الهروي الحنفي ص١٥٨

[١٦٢] - كتاب "الحذر في أمر الخضر" ص١٧٢

سابعًا، أما القول بوجود خبر بأن الخضر من أولاد آدم، وبذلك يكون عمره حوالي ٦٠٠٠ سنة وهذا بعيدٌ وقوعه في البشر... ولو كان حقًّا لذكره الله في القرآن الكريم لعظم تلك الآية.. وأنه لو كان قبل نوح لوجب عليه صعود سفينته، وأنّ كل الذين كانوا في سفينة نوح ماتوا باستثناء ذريته بناءً لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ[١٦٣]﴾.. وبه استشكل ابن الجوزي.

فنقول:

إنّ نفس ثبوت وجود أشخاص معمّرين في التاريخ يكفينا لردّ هذه الشبهة باعتبار أنّ الذي (الله جل جلاله) جعل قواعد استثنائية لبعض البشر بالعيش مئات السنين، بل أكثر من ألف سنة، بإمكانه أن يُعطي القدرة لأيّ كائن بأن يعيش أكثر من ذلك! وبما أنّ طول عمر أقوام أو أنبياء قد تمّ إثباته من القرآن الكريم والسنة النبوية كطول حياة النبي نوح على نبيّنا وآله وعليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ[١٦٤]﴾** علمًا أنّ حياته كانت أكثر من ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ باعتبار أنّ هذا الرقم متعلق ببعثته: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ﴾، ولم يتعرّض لذكر الفترة التي كانت قبل البعثة وبعدها[١٦٥].

---

[١٦٣] - الصافات:٧٧

[١٦٤] - العنكبوت:١٤

[١٦٥] - اختلفت أخبار أهل الخلاف في عمر نبي الله نوح ما بين ٩٥٠ عام، ١٠٥٠عام، ١٠٢٠عام، ١٤٠٠عام، ١٦٥٠عام، ١٧٠٠عام: **أما القول الأوّل**: جاء في "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (ج٦ ص٢٦٨): "وقال **قتادة**: **"يقال إن عمره كله كان ألف سنة إلا خمسين عاما، لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلاثمائة سنة، ودعاهم ثلاثمائة، ولبث بعد الطوفان ثلاثمائة**

وخمسين سنة" انتهى. روى نحوه ابن أبي حاتم في "التفسير" (رقم:١٨٠٤١) **أما القول الثاني:** عن **ابن عباس** قال: **"بعث الله نوحا وهو ابن أربعين سنة، ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا"** انتهى. عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (ج٦ ص٤٥٥) لكل من ابن أبي شيبة (ج٧ ص١٨)، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والحاكم (ج٩ ص٢٥١)، وصححه وابن مردويه. **أما القول الثالث**: روى ابن أبي حاتم في "التفسير" (رقم:١٨٠٤٣) حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد، ثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن **كعب الأحبار**، في قول الله: ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما﴾، قال:"عاش بعد ذلك سبعين عاما." **أما القول الرابع**: يحكى عن **ابن عباس**، وهو قول وهب بن منبه: انظر "تفسير القرطبي" (ج١٣ ص٣٣٢) **أما القول الخامس**: عن **عون بن أبي شداد**، قال: **"إن الله تبارك وتعالى أرسل نوحا إلى قومه وهو ابن خمسين وثلاث مائة سنة، فدعاهم ألف سنة إلا خمسين عاما، ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاث مائة سنة"** رواه ابن أبي حاتم في "التفسير" (رقم:١٨٠٤٤) والطبري في "جامع البيان" (ج٢٠ ص١٧) **أما القول السادس: عن عكرمة** قال: **"كان عمر نوح عليه السلام قبل أن يبعث إلى قومه وبعدما بعث ألفا وسبعمائة سنة"** انتهى. عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (ج٦ ص٤٥٦) لعبد بن حميد. أما **عند الخاصة:** فقد اختلفت أيضًا الروايات؛ قال المسعودي في اثبات الوصية ص١٧: "وقبض **وكان فيما روى ألف وأربعمائة وخمسين سنة**. وفى خبر آخر: **إنه كان سنه حين بعث ثمانمائة وخمسين سنة، ولبث في قومه تسعمائة و خمسين سنة، وعاش بعد خروجه من السفينة خمسمائة سنة فكان عمره ألفي سنة وثلاثمائة سنة**، وروي أيضًا انه **عاش الفي وثمانمائة سنة.** (انتهى) ولكن العلامة المجلسي قال في بحاره: **"أخبارنا المعتبرة تدل على أنه عاش ألفين وخمسمائة سنة..."** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١١ ص٢٩٠) وقال السيدة نعمة الله الجزائري في نوره المبين: **"اختلفوا في مدة عمره عمره فقيل كان ألفا وأربعمائة وخمسين سنة، وقيل كان ألفا وأربعمائة سنة وسبعين سنة، وقيل ألفا وثلاثمائة سنة، وأكثر أخبارنا المعتبرة تدل على أنه عاش ألفين وخمسمائة سنة** وبعضها قابل للتأويل بإسقاط زمن البعثة أو زمان عمل السفينة أو بعدها الطوفان أو زيادتها أو نحو ذلك. (النور المبين للسيد نعمة الله الجزائري ج١ ص٦٩) ففي الأمالي بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام قال: **عاش نوح عليه السلام ألفي وخمسمائة سنة منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يبعث ﴿وألف سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً﴾ وهو في قومه يدعوهم ومائتا سنة في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الأمصار وأسكن ولده البلدان ثم إن ملك الموت جاءه.** (النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين للسيد نعمة الله الجزائري ج١ ص٦٧)

وقد يقول قائل أنّ في ذلك الزمان كان كل الناس من المعمّرين وهم حالة استثنائية...

فنقول: وإن كان كذلك فلا يمنع أن يكون البعض منهم ممّن بقي إلى يومنا هذا. ولكن هب ذلك، فالناس في زمن أهل الكهف لم يعمّروا كثيرًا، وقد أطال الله بأعمارهم ٣٠٩ سنين قمرية! (هذا غير الفترة التي كانوا قد عاشوا فيها قبل دخولهم الكهف) بحيث أنهم حين استيقظوا وجدوا أناساً من أحفادهم وذراريهم، قال تعالى: **﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا تِسْعًا**[١٦٦]**﴾**، بل إنّ الزمان بالنسبة لهم كان مطويًا، ولم يشعروا أنهم ناموا أكثر من يوم واحد أو جزءً من اليوم: **﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**[١٦٧]**﴾**. وعليه، إنّ الزمن والشعور به مرتبط بما يشاء الله تعالى في العبد، وقد يكون من أوليائه من يطيل الله بعمره مئات أو آلاف السنين وهو لا يشعر بطول الوقت... ولذلك روي أنه حين أتى عزرائيل نبي الله نوح ليقبض روحه استمهله ينتقل من الشمس الى الظل، وأخبره أنه لم يشعر إلا بفترة يسيرة من التي آتاه فيها عزرائيل[١٦٨]، وفي خبر آخر أخرجه أهل الخلاف: **"مثل رجل بني**

---

١٦٦ - الكهف:٢٥

١٦٧ - الكهف:١٩

١٦٨ - عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وثلاثمائة سنة منها ثمانمائة وخمسين سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الأمصار وأسكن ولده والبلدان ثم إن ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال: السلام عليك فرد عليه نوح عليه السلام قال: ما جاء بك يا ملك الموت؟ قال: جئتك لأقبض روحك، **قال: دعني أدخل من الشمس إلى الظل فقال له: نعم، فتحول ثم قال: يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل تحويلي من الشمس إلى الظل** فامض لما أمرت به فقبض روحه عليه السلام. (الكافي للشيخ الكليني ج٨ ص٢٨٤)

له بيت له بابان فدخل من واحد وخرج من الآخر[١٦٩]**"..** ومن هنا لا يستبعد أن يكون عمر أحد أولياء الله آلاف السنين، وهو لا يشعر بطولها، طالما أنها ضمن قدرة الله وبإذنه تعالى ومشيئته.

علمًا أنّ الرواية التي استخدمها المستشكل هي من الروايات الضعيفة عند أهل الخلاف، والعجب من ابن الجوزي وسائر المستشكلين على طول عمر الخضر يضعّفون أسانيد الروايات التي وردت بحقه، كيف يستخدمون رواية ضعيفة لينكروا طول عمره!

ولذلك قال القالي **الحنفي** ردًا على هذه الشبهة: **"فليكن من قبيل خرق العادات، مع أن هذا قول ضعيف في الروايات**[١٧٠]**".**

فلو دققنا بسندها لوجدنا:

١- رواد بن الجراح:

قال المزي: **"قال البخاري: كان قد اختلط لا يكاد يقوم حديثه، ليس له كبير حديث قائم [...] وقال النسائي: ليس بالقوي، روى غير حديث منكر، وكان قد اختلط. [...] وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال : يخطئ ويخالف. وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف الحديث. وقال الدارقطني: متروك**[١٧١]**".**

---

[١٦٩] - تفسير القرطبي ج١٣ ص٣٣٣

[١٧٠] - كتاب "الحذر في أمر الخضر" للقالي الحنفي ص١٥٩

[١٧١] - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ج٩ ص٢٣١

٢- مقاتل بن سليمان:

قال المزي: قال صالح بن أحمد بن حنبل: قال أبي: **ما يعجبني أن أروي عنه شيئا.** وقال عباس الدوري، والغلابي، عن يحيى بن معين: **ليس حديثه بشيء.** وقال الغلابي، عن يحيى في موضع آخر: **ليس بثقة.** وقال محمد بن سعد: **أصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه.** وقال عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان: **كان قاصا ترك الناس حديثه** .وقال ابن عمار الموصلي: **لا شيء.** وقال عمرو بن علي، وأبو حاتم: **متروك الحديث.** زاد عمرو: **كذاب.** وقال البخاري: **منكر الحديث سكتوا عنه.** وقال في موضع آخر: **لا شيء البتة.** وقال في موضع آخر: **ذاهب** .وقال أبو داود: **تركوا حديثه.** وقال النسائي: **كذاب.** وقال في موضع آخر: **الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة:** إبراهيم بن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، **ومقاتل بن سليمان بخراسان،** ومحمد بن سعيد، ويعرف بالمصلوب بالشام. وقال أبو حاتم بن حبان: **كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان مشبها يشبه الرب عز وجل بالمخلوقين، وكان يكذب مع ذلك في الحديث،** أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة فمات بها. وقال زكريا بن يحيى الساجي: **قالوا: كان كذابا متروك الحديث**[١٧٢].

٣- الضحَّاك بن قيْس:

---

[١٧٢] - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ج٢٨ ص٤٤٩ و٤٥٠

وهو الذي روى هذا الخبر عن ابن عباس، إلا أنه ورد في الأخبار وكلام علماء أهل الخلاف أنه لم يلتقِ بابن عباس:

قال الذهبي: **حدث عن ابن عباس**، وأبي سعيد الخدري، [...] **وبعضهم يقول: لم يلق ابن عباس. فالله أعلم.** [...] **وقد ضعفه يحيى بن سعيد. وقيل: كان يدلس.** [...] وروى شعبة عن مشاش، قال: **سألت الضحاك: هل لقيت ابن عباس؟ فقال: لا.** وروى شعبة عن عبد الملك بن ميسرة، **قال: لم يلق الضحاك ابن عباس؛** إنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير. قال يحيى القطان : **كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك لقي ابن عباس قط.** ثم قال القطان: **والضحاك عندنا ضعيف**[١٧٣].

فالخبر ضعيف ومرسل.

بل إنّ اعتماد المستشكل على هذه الرّواية، يثبت طول عمر الخضر، باعتبار أنّ القرآن أقرّ بوجوده في زمن موسى، وعليه: فإنّ استعماله لتلك الرّواية للمحاججة بها، إقرار عليه بأنّ الخضر عاش منذ زمن آدم إلى زمن موسى، وقد دلّت أخبار أهل الخِلاف أنّ بين آدم ونوح ١٠ قرون، أي ١٠٠٠ سنة تقريباً[١٧٤]، وبين نوح وإبراهيم ١٠٠٠ سنة أيضاً، وبين إبراهيم وموسى ٧٠٠ سنة أو أكثر، فيكون المجموع ٢٧٠٠ سنة. علمًا أن هذا الرقم لا يشمل عدد سنين حياة الخضر في زمن حياة نبي الله آدم ولا يشمل أعمار نوح وإبراهيم، باعتبار أنّ الأخبار من حيث

[١٧٣] - سير أعلام النبلاء للذهبي ج٤ ص٥٩٩ و٦٠٠

[١٧٤] - لاختلافهم في تقدير عدد سنين القرن.

ظاهرها، يُفهم منها أنّ تلك الأعداد هي للفترة التي ما بين وفاة النبي السابق وبعثة النبي اللاحق! وبذلك يكون عمر الخضر أكثر من ٥٠٠٠ سنة في زمن النبي موسى! فكيف يستشكل المستشكل على طول عمر الخضر إلى ٦٠٠٠ عام، وهو يستعمل خبراً للمحاججة يثبت فيه أن عمره قد يصل إلى أكثر من ٥٠٠٠ عام من زمن آدم إلى زمن موسى؟!

بإسناد صحيح عن أبي أمامة الباهلي: "كان آدَمُ نبيًّا مُكَلَّمًا، **كان بينَهُ وبين نُوحٍ عشرَةُ قُرُونٍ**[١٧٥]".

وبإسناد صحيح عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قال: **"كان بين نوحٍ وآدمَ عشرةُ قرونٍ**[١٧٦]**"**.

وبإسناد صحيح عن أبي أمامة الباهلي: أنَّ رَجُلًا قالَ: يا رَسولَ اللهِ، أَنَبِيًّا كانَ آدَمُ؟ قالَ: نَعمْ، قالَ: **كم كانَ بَيْنَه وبَيْنَ نوحٍ؟ قالَ: عَشَرةُ قُرونٍ، قالَ: كم كانَ بَيْنَ نوحٍ وإبْراهيمَ؟ قالَ: عَشَرةُ قُرونٍ**[١٧٧].

---

[١٧٥] - المحدث: الألباني | المصدر: السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم: ٢٦٦٨ | خلاصة حكم المحدث: **إسناده صحيح**

[١٧٦] - المحدث: الألباني | المصدر: السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم: ٨٥٤/٧ | خلاصة حكم المحدث: **صحيح**

[١٧٧] - المحدث: الوادعي | المصدر: الصحيح المسند | الصفحة أو الرقم: ٤٨٠ | خلاصة حكم المحدث: **صحيح**

رواه ابن حبان في صحيحه[١٧٨] والحاكم في مستدركه، وقال: **"صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[١٧٩]"** ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير في البداية والنهاية: **"هذا على شرط مسلم ولم يخرجه[١٨٠]".**

وفي الدر المنثور: **"أخرج الحاكم عن ابن عباس قال:** كان عمر آدم ألف سنة. **قال ابن عباس : وبين آدم وبين نوح ألف سنة، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة، وبين إبراهيم وبين موسى سبعمائة سنة...[١٨١]"**

بل هناك اختلاف في عدد السنين عند أهل الخلاف فمنهم، على سبيل المثال، من قال أن بين إبراهيم وموسى ألف سنة، أي أكثر من ٧٠٠:

ففي الدر المنثور: **"أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان بين آدم ونوح ألف سنة، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة، وبين إبراهيم وموسى ألف سنة[١٨٢]".**

ولكن على أيّ حال فإنّ الأعداد كلها كبيرة وتشير إلى أنّ عمر الخضر، بناءً للخبر المعتمد من قِبَل المستشكل للمحاججة به، قد تجاوز الخمسة آلاف سنة، وبذلك يكون هو من ردّ على إستشكالاته بنفسه باستعماله لهذا الخبر!

---

[١٧٨] - صحيح ابن حباب ج١٤ ص٦٩
[١٧٩] - المستدرك للحاكم ج٢ ص٢٦٢
[١٨٠] - البداية والنهاية ج١ ص٩٤
[١٨١] - الدر المنثور ج٣ ص٣٠٠
[١٨٢] - الدر المنثور ج٣ ص٣٠٠

أمّا القول: بأنه لو كان حقًا من الزمن الأوّل لكان قد ذكَره القرآن لعظم آيته (طول عمر الخضر)...

فنقول:

بناءً لما تقدّم من الأخبار، فقد كانت أعمار الأنبياء طويلة جدًا في البداية، وعلى ذلك يكونوا قد لبثوا في أقوامهم مدّة طويلة أيضًا، وإنّ الله تعالى لم يذكر فترة حياة آدم أو غيره ممّن عمّر، أو فترة لبوثهم في قومهم في القرآن الكريم، بينما ذكر فترة لبوث نوح! ولو كان كل ما هو عظيم مذكور في القرآن لذكر أعمارهم، ولذكر طول قامة آدم باعتبار أنه الأطول كما ذكروا في أخبارهم[١٨٣]، أي أنه الأعظم من تلك الناحية! فهل لأحد أن يأتي وينكر طول قامة آدم بأنه لو كانت في الواقع ٦٠ ذراعًا، لذكر الله ذلك في القرآن لأنها أمر معجز وآية عظيمة مقارنة مع سائر البشر؟! بل هناك الكثير من الأمور المتعلقة بالأزمنة الأولى كذكر سائر الأنبياء والرّسل الذين لم يُذكروا في القرآن[١٨٤] وأحوالهم ومعجزاتهم...!

---

[١٨٣] - ففي صحيح البخاري: عن ابي هريرة: **خلق الله عز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعا... فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن.** (صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ٦٢٢٧ | **خلاصة حكم المحدث: صحيح**)

[١٨٤] - قال تعالى: **﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾** (النساء:١٦٤) وقال ابن كثير: **"قوله ﴿وَرُسُلا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ أي: خلقاً آخرين لم يذكروا في القرآن.** (تفسير ابن كثير ج٢ ص٤٦٩) وقد ضُعّفت الروايات التي ذكرت عدد الأنبياء والرسل ولكنها ليست كلها ضعيفة، بل هناك من أهل العلم من صحح بعضها، مثل الحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند عن أبي ذر قلت: يا رسول الله كم المرسلون؟ قال: "ثلاثمائة وبضع عشر جما غفيرا" وفي رواية عن أبي أمامة قال أبو ذر: قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: "مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمًّا غفيرًا" ونحوه في معجم الطبراني، وقد علق الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة على هذا الحديث تعليقًا مستفيضًا، وناقش أسانيده، وماله من شواهد، ثم قال في خلاصة تعليقه: وجملة

بل حتى هناك أمور متعلقة بالإسلام وهي أساسية ورغم أهميتها لم يذكرها القرآن ايضاً كعدد ركعات الصلاة... بل حتى إسم "الخضر[١٨٥]" لم نعرفه من القرآن الكريم فلم يذكر الله إسمه، بل حصلنا عليه من الأخبار مع عظم قصته وما جرى بينه وبين موسى، وكذلك اسم "فتى موسى[١٨٦]" كما أنّ القرآن لم يذكر مكان لقاء الخضر وموسى ولا زمان اللقاء... مع عظم أحداث تلك القصة وما فيها من آيات عظيمة تطوش منها العقول! بعد هذا، فهل ينبغي أن يذكر الله طول عمر الخضر؟! فأية حجّة بلهاء تلك التي استعملها ابن الجوزي؟!

علمًا أنّ هناك من أهل الخلاف من ذكر بأنه الولد التاسع من ذرية آدم عليه السلام وأنه وُلِد بعد آدم بأكثر من ١٠٠ سنة كابن كثير في "قصص

القول: إن عدد الرسل المذكورين في حديث الترجمة صحيح لذاته، وأن عدد الأنبياء المذكورين في أحد طرقه، وفي حديث أبي ذر من ثلاث طرق، فهو صحيح لغيره، ولعله لذلك لما ذكره ابن كثير في "تاريخه" (ج١ ص٩٧) من رواية ابن حبان في "صحيحه" سكت عنه، ولم يتعقبه بشيء، فدل على ثبوته عنده، وكذلك فعل الحافظ ابن حجر في "الفتح" (ج٦ ص٢٥٧) والعيني في "العمدة" (ج٧ ص٣٠٧)، وغيرهم، وقال المحقق الآلوسي في "تفسيره" (ج٥ ص٤٤٩): "وزعم ابن الجوزي أنه موضوع، وليس كذلك، نعم، قيل: في سنده ضعف جبر بالمتابعة"، وسبقه إلى ذلك والرد على ابن الجوزي الحافظ ابن حجر في "تخريج الكشاف" (ج٤ ص١١٤)، وهو الذي لا يسع الباحث المحقق غيره كما تراه مبينًا في تخريجنا هذا - والحمد لله -.

[١٨٥] - قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا **عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا** ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف:٦٥)

[١٨٦] - قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ **لِفَتَىٰهُ** لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (الكهف:٦٠)

الأنبياء[١٨٧]"، وبذلك تكون رُدَّت تلك الرواية المعتمدة عند صاحب الشبهة والتي تقول بأنه من أولاد آدم المباشرين!

بل هناك من أهل الخلاف من ذكر أنه من ذرية نوح أو إبراهيم، بالتالي يكون قد أنكر وجود الخضر من الجيل الأوّل تمامًا، أو أنه احتمل أن لا يكون من الجيل الأول:

ففي "حياة الحيوان الكبرى" لكمال الدين دميري:

"اسم الخضر عليه السلام مضطرب فيه اضطرابا متباينا، **فقيل: إنه بليا بن ملكان بن فالغ بن شالح بن ارفخشذ بن نوح عليه السلام**، قاله وهب بن منبه. وقيل: **إيليا بن عاميل شما لخسين بن أرما بن علقما بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام**. وقيل: اسمه أرميا بن حلقيا من سبط هارون قاله الثعلبي. **قلت: والأصح الذي نقله أهل السير وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما قاله البغوي وغيره، إن اسمه بليا**، بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة من تحت، وفي آخره ألف **ابن ملكان** بفتح الميم، وبإسكان اللام وبالنون في آخره...[١٨٨]".

وفي "المعارف" لابن قتيبة الدينوري:

---

[١٨٧] - قال ابن كثير في قصة نوح عليه السلام: **"هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ - وهو إدريس - بن يرد بن مهلاييل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم أبى البشر عليه السلام. وكان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة، فيما ذكره ابن جرير وغيره..."**
(قصص الأنبياء لابن كثير ج١ ص٧٤)

[١٨٨] - حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين دميري ج١ ص٣٨٢

"قال (وهب بن منبه): **واسم الخضر بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد ابن سام بن نوح** وكان أبوه ملكاً[١٨٩]".

وفي "فتح الباري" لابن حجر:

"[...] والأول **أثبت ابن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفشخد بن سام بن نوح**[١٩٠]".

وهنا ينبغي لفت الإنتباه إلى نقطة، أنّ هناك من يستشكل على طول بدن الخضر باعتبار أنه من وُلد آدم، فينبغي أن يكون طوله حوالي الـ٦٠ ذراعاً كآدم عليه السلام، ولكن لم يرَه أحد بهذه الهيئة، كما أنه لو كان في زماننا كائن بهذا الحجم لرُصِد بسهولة..

فنقول:

بناءً لما تقدم من ضعف الرواية في أنَّ الخضر من أبناء آدم وكون الرّواية مرسلة وغير معتمدة عند علماء أهل الخلاف، بل اعتمادهم على أنه من ذرية نوح... يتبيّن لنا أنّ طول الخضر بطول البشر العاديين، واذا كان أكبر فهو أكبر بقليل، وهناك أناسٌ في زماننا من يصل طولهم ما فوق المترين! بالتالي يكون طوله طبيعي في هذا الزمان.

[١٨٩] - كتاب المعارف لابن قتيبة ص٢١ (مخطوط)
[١٩٠] - فتح الباري لابن حجر ج٦ ص٣٠٩

كما أنّ الخاصّة لا تقرّ أصلًا بوجوده في الجيل الأول لوجود أخبار في كتبهم تشير إلى أنّه من أحفاد نوح أيضًا، ولم يكن قبل نوح، ليُقال: أن عمره ٦٠٠٠ سنة ويُستبعد ذلك، وأنه لو كان قبل نوح لوجب أن يصعد معه السّفينة، وأنه من الذين ماتوا باعتبار أن كل الذين كانوا في السفينة قد ماتوا باستثناء ذرية نوح بناءً للآية التي استخدمها المستشكل! فالخضر من ذرية نوح عند الفريقين التي وردت فيهم الآية: **﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾.**

علمًا أنّ آية **﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾** لا تشير فقط إلى ذرية نوح النَسَبية، باعتبار قوله تعالى حكاية عن النبي إبراهيم: **﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي**[١٩١]**﴾**، ومن هذا الباب قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بحق سلمان: **"سلمان منا أهل البيت**[١٩٢]**"** وصار يناديه **بـ"سلمان المحمدي"** مع أنه ليس بينهما قرابة نَسَبِيَة، كما أنه ليس من ذرية النبي صلى الله عليه وآله، ولكن لشدّة إتّباعه للنبي صلى الله عليه وآله صار منه بناءً للآية القرآنية! وبذلك يكون المقصود من الآية "جعلنا ذرية نوح وذرية المخلصين ممّن حملنا مع نوح هم الباقين" أي آل نوح والمخلصين من آل "من كان مع نوح"، وبه صرّح أهل بيت النبوّة عليهم السلام والقرآن الكريم:

---

[١٩١] - إبراهيم:٣٦

[١٩٢] - **صحّحه:** المناوي في فيض القدير ج٤ ص١٤٠، والسيوطي في الجامع الصغير ص٢٨٩، والذهبي في سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٨٨، وشعيب الأرنؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٨٨، وذكره غيرهم الكثير من العلماء، كما استخدمه ابن تيمية في كلامه في مجموع الفتاوي ج٢ ص٢٨٢، والعسقلاني في إتحاف المهرة ج٥ ص٢٩١، والحاكم في المستدرك ج٣ ص٦٩١، والقرطبي في الجامع ج١٤ ص١٢٩.

فعَنْ الامام أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَجَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ**﴾، **يَقُولُ: الْحَقَّ، وَالنُّبُوَّةَ، وَالْكُتَّابَ، وَالْإِيمَانَ فِي عَقِبِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ وُلْدِ نُوحٍ، قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، وَقَالَ أَيْضاً: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ﴾**[١٩٣].

ومن الأخبار التي ذكرت أنه من ذرية نوح، ما رواه الشيخ الصدوق في معاني الأخبار:

"حدثنا مشايخنا بأسانيد مرفوعة متصلة قد ذكرتها في كتاب علل الشرائع والاحكام والأسباب في أبواب متفرقة [و] رتبتها فيه: أن معنى آدم: أنه خلق من أديم الأرض [...] ومعنى الخضر: أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا اهتزت خضراء، **وكان اسمه تاليا بن ملكان عابر بن أرفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام**..."[١٩٤].

وفي كمال الدين، قال: "سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزت خضراء فسمي الخضر لذلك وهو أطول الآدميين عمرا، **والصحيح أن اسمه: بليا بن ملكان بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح** وقد أخرجت الخبر في ذلك مسندا في كتاب علل الشرائع والاحكام والأسباب[١٩٥]".

---

[١٩٣] - البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٥٩٩

[١٩٤] - معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص٤٨

[١٩٥] - كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ج١ ص٤٢٠

وواضحٌ أنّ الاختلاف في الإسم فيما نقله الصدوق إنما هو جرّاء نقل الناقلين، وما يهمنا هو ثبوت كون الخضر من أحفاد نوح.

ثامنًا، أمّا قولهم من الناحية العقليّة: ما الحكمة في أن يبقى الخضر طيلة هذه المدّة في الفلوات والقفار والجبال؟ وما الفائدة من هذا؟ وليس هناك فائدة شرعية ولا عقلية من وراء هذا!

فنقول:

إنّ عدم معرفة الحكمة لا يضر بأصل وجوده وغيبته عن الناس وطول عمره، خصوصًا أنّنا نجد أنّ له دوراً في الحياة كما ورد في القرآن الكريم، منها على سبيل المثال: تعليم أولياء الله[١٩٦]، ومنها تنفيذ أوامر الله تعالى[١٩٧]، كما أنّ أخبار المخالفين أشارت إلى دوره في هداية الناس في البحر[١٩٨] كما أشارت إلى أنه كان هناك أمور أخرى يفعلها الخضر إلا أنه بسبب عدم صبر موسى على أفعال الخضر وتحتيمه على نفسه

---

[١٩٦] - قال تعالى حكاية عن لسان موسى للخضر: **﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾** (الكهف:٦٦)

[١٩٧] - قال تعالى حكاية عن لسان الخضر لموسى: **﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾** (الكهف:٧٩-٨٢)

[١٩٨] - أخرج بهذا المعنى حديث عن أنس أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: **إن الخضر في البحر** واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى قابل. (أخرجه الحارث كما في بغية الباحث ج٢ ص٨٦٦ رقم ٩٢٦، والديلمي في الفردوس ج٢ ص٢٠٢ رقم ٣٠٠٠، وذكره الحافظ في الإصابة ج٢ ص٢٩٣) وقال العلامي في تفسيره: **إن الخضر وإلياس باقيان إلى يوم القيامة، فالخضر يدور في البحار يهدي من ضل فيها،** وإلياس يدور الجبال يهدي من ضل فيها، وهذا دأبهما في النهار، وفي الليل يجتمعان عند سد يأجوج ومأجوج يحفظانه. (كتاب شرح البخاري للسفيري ج٢ ص١٣١)

الفراق بعد الاعتراض الثاني على الخضر[١٩٩]، صار الفراق، ولم نعرف سائر ما فعله الخضر[٢٠٠]، وهذا المضمون مرويّ في كتب الخاصة

---

[١٩٩] - قال تعالى حكاية عن موسى للخضر: **﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾** (الكهف:٧٦)

[٢٠٠] - **بإسناد صحيح** عن أبي بن كعب قُلتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إنَّ نَوْفًا البَكَالِيَّ يَزْعُمُ أنَّ مُوسَى ليسَ بمُوسَى بَنِي إسْرَائِيلَ، إنَّما هو مُوسَى آخَرُ؟ فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ عَنِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: قَامَ مُوسَى النبيُّ خَطِيبًا في بَنِي إسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أيُّ النَّاسِ أعْلَمُ؟ فَقَالَ: أنَا أعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عليه، إذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إلَيْهِ، فأوْحَى اللَّهُ إلَيْهِ: أنَّ عَبْدًا مِن عِبَادِي بمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ، هو أعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ: يا رَبِّ، وكيفَ بهِ؟ فقِيلَ له: احْمِلْ حُوتًا في مِكْتَلٍ، فإذَا فقَدْتَهُ فَهو ثَمَّ، فَانْطَلَقَ وانْطَلَقَ بفَتَاهُ يُوشَعَ بنِ نُونٍ، وحَمَلَا حُوتًا في مِكْتَلٍ، حتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وضَعَا رُؤُوسَهُما ونَامَا، فَانْسَلَّ الحُوتُ مِنَ المِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ في البَحْرِ سَرَبًا، وكانَ لِمُوسَى وفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِما ويَومَهُمَا، فَلَمَّا أصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا، لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هذا نَصَبًا، ولَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حتَّى جَاوَزَ المَكَانَ الذي أُمِرَ به، فَقَالَ له فَتَاهُ: (أَرَأَيْتَ إذْ أَوَيْنَا إلى الصَّخْرَةِ فإنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وما أنْسَانِيهِ إلَّا الشَّيْطَانُ) قَالَ مُوسَى: (ذلكَ ما كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا علَى آثَارِهِما قَصَصًا) فَلَمَّا انْتَهَيَا إلى الصَّخْرَةِ، إذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بثَوْبٍ، أوْ قَالَ تَسَجَّى بثَوْبِهِ، فَسَلَّمَ مُوسَى، فَقَالَ الخَضِرُ: وأنَّى بأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: أنَا مُوسَى، فَقَالَ: مُوسَى بَنِي إسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هلْ أتَّبِعُكَ علَى أنْ تُعَلِّمَنِي ممَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا قَالَ: إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، يا مُوسَى إنِّي علَى عِلْمٍ مِن عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لا تَعْلَمُهُ أنْتَ، وأَنْتَ علَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لا أعْلَمُهُ، قَالَ: سَتَجِدُنِي إنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا، ولَا أعْصِي لكَ أمْرًا، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ علَى سَاحِلِ البَحْرِ، ليسَ لهما سَفِينَةٌ، فَمَرَّتْ بهِما سَفِينَةٌ، فَكَلَّمُوهُمْ أنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعُرِفَ الخَضِرُ فَحَمَلُوهُما بغيرِ نَوْلٍ، فَجَاءَ عُصْفُورٌ، فَوَقَعَ علَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أوْ نَقْرَتَيْنِ في البَحْرِ، فَقَالَ الخَضِرُ: يا مُوسَى ما نَقَصَ عِلْمِي وعِلْمُكَ مِن عِلْمِ اللَّهِ إلَّا كَنَقْرَةِ هذا العُصْفُورِ في البَحْرِ، فَعَمَدَ الخَضِرُ إلى لَوْحٍ مِن ألْوَاحِ السَّفِينَةِ، فَنَزَعَهُ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بغيرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إلى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أهْلَهَا؟ قَالَ: أَلَمْ أقُلْ إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: لا تُؤَاخِذْنِي بما نَسِيتُ ولَا تُرْهِقْنِي مِن أمْرِي عُسْرًا - فَكَانَتِ الأُولَى مِن مُوسَى نِسْيَانًا -، فَانْطَلَقَا، فَإذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مع الغِلْمَانِ، فأخَذَ الخَضِرُ برَأْسِهِ مِن أعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: أقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بغيرِ نَفْسٍ؟ قَالَ: أَلَمْ أقُلْ لكَ إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ - قَالَ ابنُ عُيَيْنَةَ: وهذا أوْكَدُ - فَانْطَلَقَا، حتَّى إذَا أتَيَا أهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما أهْلَهَا، فأبَوْا أنْ يُضَيِّفُوهُمَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أنْ يَنْقَضَّ فأقَامَهُ، قَالَ الخَضِرُ: بيَدِهِ فأقَامَهُ، فَقَالَ له مُوسَى: لو شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عليه أجْرًا، **قَالَ: هذا فِرَاقُ بَيْنِي وبَيْنِكَ قَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لو صَبَرَ حتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِن أمْرِهِمَا.** (صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ١٢٢ | خلاصة حكم المحدث: **صحيح**)

أيضًا[٢٠١] بالتالي فإنّ له أدواراً كثيرة منها ما قد صرّحت به الآيات والأخبار ومنها ما لم تصرّح به، والتي لم تصرّح به أكثر بكثير.. فالقول بأنه لا دور له، إنما هو شبهة وكذب على القرآن والأخبار!

فكما أنّ في الوجود ملائكة يعمّرون عمرًا طويلا، ولا نراهم وهم ينفذّون أوامر الله تعالى في القبض والرزق والشفاء وتسيير الهواء وغير ذلك، فإنّ لله أولياء أيضًا ينفذّون أوامره تعالى كالخضر وإلياس وغيرهما..

والذي يستشكل على الخضر في ذلك بعدما ورد من وظائف له في القرآن والروايات بحجّة أنه طويل العمر ولا يُرَ.. فهو كالذي يستشكل على دور الملائكة لأنها طويلة العمر، ولا تُرَ... وكالذي يستشكل على غيبة الأنبياء عن أقوامهم، أو على الفائدة من طول عمر الأنبياء!

---

٢٠١ - عن أبي بصير، عن أحدهما صلوات الله عليهما قال: لما كان من أمر موسى الذي كان أعطي مكتلا فيه حوت مالح فقيل له: هذا يدلك على صاحبك عند عين لا يصيب منها شئ إلا حي، فانطلقا حتى بلغا الصخرة وجاوزا ثم قال لفتاه: آتنا غداءنا، فقال: الحوت اتخذ في البحر سربا، فاقتصا الأثر حتى أتيا صاحبهما في جزيرة في كساء جالسا فسلم عليه وأجاب وتعجب وهو بأرض ليس بها سلام، فقال: من أنت؟ قال: موسى، فقال: ابن عمران الذي كلمه الله؟ قال: نعم، قال: فما جاء بك؟ قال: أتيتك على أن تعلمني، قال: إني وكلت بأمر لا تطيقه، فحدثه عن آل محمد وعن بلائهم وعما يصيبهم حتى اشتد بكاؤهما، وذكر له فضل محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وما أعطوا وما ابتلوا به فجعل يقول: يا ليتني من أمة محمد، وإن العالم لما تبعه موسى خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار ثم بين له كلها **وقال: ما فعلته عن أمري، يعني لولا أمر ربي لم أصنعه، وقال: لو صبر موسى لأراه العالم سبعين أعجوبة. وفي رواية: رحم الله موسى عجل على العالم، أما إنه لو صبر لرأى منه من العجائب ما لم ير.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٣ ص٣٠١)

ختام الكلام

في الواقع إنّ إثبات طول عمر شخص ما، من دون شيخوخة، صار من ضمن النظريات والإمكانيات العلمية، وقد تعرّض له العلماء المتخصّصون في هذا المجال كالبيولوجيا، فعلى سبيل المثال:

قال "برنارد" في هذا الإطار: **"تفيد الأصول العلميّة المعتمَدة لدى جميع علماء البيولوجيا أنّه لا يمكن تعيين سقف محدّد لعمر الإنسان، بل حتّى قضيّة التعمير أيضاً غير خاضعة للتحديد الزمنيّ[٢٠٢]".**

وقال البروفسور "أتينغر" أيضاً: **"يبدو لي من خلال التقدّم التكنولوجيّ الكبير الذي شرعنا به أنّ الإنسان سيستطيع في القرن الحادي والعشرين أن يعمّر آلاف الأعوام[٢٠٣]".**

ثم يأتيك من ينكر طول حياة الخضر، لعدم إمكانية ذلك! فإذا كان الأمر قد تنزّل حتى صار ضمن النظريات العلمية، أي ضمن الأسباب والمسببات التي بين أيدي البشر، لا فقط ضمن الإعجاز الإلهي، أو ما كان عليه القدماء من طول العمر، فكيف يُنكر طول العمر؟!

وبعد كل ما قدّمناه في هذا الكتاب، يثبت بطلان ما ذهب إليه بعض أهل الخلاف من إنكار طول عمر الخضر لضعف أدلتهم وركاكتها، كإستخدامهم بعضاً من الآيات والأخبار لا تمتُّ بصلة بالموضوع، أو

---

[٢٠٢] - راز طول عمر إمام زمان (السرّ في طول عمر إمام الزمانعجل الله تعالى فرجه الشريف) لعلي أكبر مهدي بور ص١٣ (فارسي)

[٢٠٣] - مجلة: دانشمند (العالِم)، العام السادس، العدد السادس، ص١٤٧ (فارسي)؛ وقد ذكرنا أقوال لعلماء آخرين في هذا المجال في كتاب **"الإمام المهدى عليه السلام (شبهات وردود)"**، فراجع.

لاستعمالهم أخباراً ضعيفة ومرسلة أو غير ذلك.. وبالتالي، يبقى طول عمر الخضر دليلا على طول عمر الإمام المهدي عليه السلام.

علمًا أنّ إثبات طول عمر الإمام المهدي عليه السلام غير متوقّف على طول عمر الخضر، وإلا فقد ثبت طول عمر غيره! بل لأدلة كثيرة غيرها، ذكرنا بعضها في كتاب **"الإمام المهدي (شبهات وردود)"**، فراجع.

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم ومنكري فضائلهم...

تمّ بحمد الله يوم الجمعة
٠١ ذو القعدة ١٤٤٥هـ
الموافق ٢٠٢٤/٠٥/١٠م
مركز الغوث للدراسات

روي عن المفضّل بن عمر أنّه قال: قال الإمام الصادق عليه السلام: **"وأمّا العبد الصالح، فإنّ الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدّرها له،** ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة مَن كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى، **إنّ الله - تبارك وتعالى- لمّا كان في سابق علمه أن يقدّر من عمر القائم في أيّام غيبته ما يقدّر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلّا لعلة الاستدلال به على عمر القائم، وليقطع بذلك حجّة المعاندين، لئلّا يكون للناس على الله حجّة".**

كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص٣٥٧

روي عن الحسن بن علي بن فضال، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام يقول: **إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حي لا يموت، حتى يُنفَخ في الصور، وأنه ليأتينا فيسلم،** فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنه ليحضر حيث ما ذُكِر، فمن ذكره منكم فليسلِّم عليه، وإنه ليحضر الموسم كل سنة، فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة، فيؤمِّن على دعاء المؤمنين، **وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته.**

كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص٤٢٠

فهرس الكتاب

س: قالت العامة أنّ الكلام عن طول عمر الخضر إنما هو من كذب الشيعة ليثبتوا طول عمر إمامهم المهدي... .....٧

أولًا، أما استعمالهم لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ ١٠

ثانيًا، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ وقول النبي الأعظم النبي صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيّاً مَا وَسِعَهُ إِلّا أَنْ يَتْبَعَنِي". فلو كان الخضر حيًا لأتى النبي صلى الله عليه وآله وصدّقه وآمن به وبايعه واتّبعه ونصره..... وإلى ذلك أشار ابن تيمية..... ٢٣

ثالثًا، أما استخدامهم لدعاء النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر: "اللَّهمَّ إنَّكَ إنْ تُهلِكْ هذهِ العِصابةَ مِن أهلِ الإسلامِ، فلا تُعْبَدُ في الأرضِ أبدًا". ٦٠

رابعًا، أما استعمالهم لقول النبي صلى الله عليه وآله: "أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممّن هو على ظهر الأرض أحد"،..... ٦٨

خامسًا، أما ردّ إبن كثير لجميع الأخبار وتضعيفها، وقول ابن الجوزي بأنّ إجماع المحققين من العلماء على أنّ الخضر ليس بباق في الدنيا، واستدلاله بإنكار البخاري لحياته وكذا الإمام علي بن موسى الرضا

عليه السلام وإبراهيم الحربي، وقول الأخير: "ما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان". وكذلك قول أبو الحسين المنادي بموت الخضر، وهم أغلبهم من أئمة أهل السنة والجماعة... ..... ٧٣

سادسًا، أما قول البعض كابن الجوزي: "ما أبعد فهم من يثبت وجود الخضر وينسى ما في طي إثباته من الإعراض عن هذه الشريعة.." ٨٤

سابعًا، أما القول بوجود خبر بأن الخضر من أولاد آدم، وبذلك يكون عمره حوالي ٦٠٠٠ سنة وهذا بعيدٌ وقوعه في البشر... ولو كان حقًا لذكره الله في القرآن الكريم لعظم تلك الآية.. وأنه لو كان قبل نوح لوجب عليه صعود سفينته، وأنّ كل الذين كانوا في سفينة نوح ماتوا باستثناء ذريته بناءً لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾.. وبه استشكل ابن الجوزي..... ٨٦

ثامنًا، أمّا قولهم من الناحية العقليّة: ما الحكمة في أن يبقى الخضر طيلة هذه المدّة في الفلوات والقفار والجبال؟ وما الفائدة من هذا؟ وليس هناك فائدة شرعية ولا عقلية من وراء هذا! ١٠١

ختام الكلام ١٠٤

فهرس الكتاب..... ١٠٧